

روايات

ALHAN

الحان

وداعاً أيتها الأحزان

١٤٣



www.elromancia.com

مرمومية

ثمن النسخة

Canada	55	ج ٣	مصر	٧٥٠	الف	الكويت	٢٠٠٠	ل	لبنان
U.K.	1.5	د ١٠	المغرب	١٠	د	الامارات	٧٥	ل	سوريا
France	15F.F.	د ١	ليبيا	١	د	البحرين	١	د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٥	تونس	١٠	ر	قطر	٥٠	ر	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١	د	مسقط	٦	ر	السعودية

انتهت ميسانج أومالي لنفسها اسم ميسانج اندرسون وزيفت المخبرات لها ملفاً مثلاً بتاريخ غير مشرف وانشطة لا ضمير فيها..

وقع جوس لونج في حبها منذ لحظة أن استقر بصره عليها بعد أن طرح أرضاً على اثر اصطدامه بها لدى مغادرتها المصعد.

حاولت من جانبها التخلص منه دون جدو، إذ لم تسمح المهمة المكلفة بها بعد سنوات من التدريب بمثل هذه العلاقات الخاصة.

لم يصدق جوس تلك المعلومات التي عرضها عليه رجاله والمستندة من المصادر الرسمية. إذ إن إحساسه الداخلي كان رافضاً لها... هل صدق حده الذي تحدى به المستندات الرسمية وجميع المحظيين به ونصائح المهتمين بأمره وسلامته؟

المقدمة

سلسلة مثيرة من المغامرات البحثية الجنائية تتناول واحدة من القضايا الإنسانية شديدة الحساسية هي الاتجار في الرقيق الأبيض. تشابكت أحداث هذه الرواية في حبكة بوليسية متفردة في إطار من الغموض المثير وساعدت قصمة الجب المفاجئ الذي توعد بين بطلي هذه الأحداث على حل ذلك اللغز الدقيق على نحو منطقي حافل بالمفاجآت.

شخصيات الرواية

- جوس لونج: بطل الرواية ، رجل أعمال ناجح تصادف وجوده في قلب الأحداث.
- ميسانج أو مالي: بطلة الرواية المتخفية تحت اسم "ميسانج اندرسون".
- راك ستيل: حارس "جوس" الشخصي.
- رافرتى لويس: محام.
- وكاس: مخبر محنتك.
- هاجين: رئيس فريق شرطة سرية مكلف بالقبض على العصابة.
- كيلسي: معاون "هاجين".
- ليون ترافير: رجل أعمال مشكوك في ممارسته هذا النشاط غير المشروع.
- تيودور ثورب تاير الثالث: معاون "ليون ترافير" ظاهريا لكنه ...

- جوس.
- جوس: إذا كنت تسعى إلى صحبة تشارك التجول ليلا في ربوع هذه المنطقة فقد جانبك الصواب باختيارك إياي.
- إطلاقاً . أريد الزواج بك .
- لا تعرفني.
- إنني مؤمن بالحب من النظرة الأولى. أصبحت الآن أؤمن به...

الخلاف الأمامي

قال جوس مخاطبا الفتاة التي اصطدمت به لدى مغادرتها المصعد فطرحته أرضا:

- انزوجيني؟
- إنني أتوق إلى ذلك بحق لكنني لم أصفف شعري كما ينبغي كما لم استعد لهذه المناسبة بتلوب زفاف مناسب.
- ثوبك رائع وشعرك...
- أشكرك على هذه المجاملة . لكن لابد أن يكون هناك شخص ما يتغير عليك أن تزف إليه نبا زواجك وإلا سبب لك قلقا بتغييرك. سالها بلهفة شديدة:
- الا تؤمنين بالحب من النظرة الأولى ؟
- كما في الأساطير... وهذا ما تعنيه؟ اسمعني يا سيد...

كان من المقرر أن يغادر جوس لوس أنجلوس في اليوم التالي
ولم يكن نادما على ذلك كما لم يشعر بأي شوق إلى العودة إلى بيته.
بيته!

امتلك أربعة بيوت لم يقطن أحدها قط تقريباً . وماذا كانت أهمية
الحلم بذلك الذي اهمله جوس والذي يتمثل في : شقة ذات شرفة
بالشارع الخامس وعزبة في مونتانا ومسكن ثانوي في
كاتسكيلاز وكوخ بمكان هادئ مقام على سفح أحد الجبال بساحل
الآوريجون.

لم يشعر بجاذبية أي من هذه الأماكن.

انتظر فوق منبسط الدرج بضع لحظات حتى يتحقق من الدوار الذي
اصابه بسبب الزحام والدخان المتتصاعد وحرارة الجو . اندفع على
نحوالي نحو المصعد فاصطدم بعنف بذلك الذي بدا ذا شكل بشري
وقدوة خارقة للطبيعة فسقط على الأرض لكن عندما رفع بصره نحو
مهاجمه كبحت أنفاسه.

وفي غضون لحظة واحدة أضرم ما رأه فيه نيراناً لم يعرف لها
سبباً ... لم يشعر قط - من قبل - برغبة على هذا القدر من الإلحاح
والتعجل . كان شعاره على مدى تلك السنوات أنه سيد نفسه وأن
السبيل الوحيد لأن يظل كذلك هو أن يتحاشى نظرات السمراءات .
لكن لم يصبح لكل ذلك أدنى أهمية في تلك اللحظة ... فقد وقع تحت
سحر شعر فاحم وعيين بلون الليل.

قال متتمماً وهو يهز رأسه:

- كنت أعلم ذلك ... إنك تعملين بمكان ما في هذه التاحية .
ولم تكن الفتاة مصغية إليه لكنها صاحت وهي تنحني من فوقه :
- يا إلهي ! لم أتصور أن هذا التوب سيكون له كل هذا التأثير .
لابد أن يكون قد كسر لك ضلعاً على الأقل ! ما أرجوه أن تكون من

الفصل الأول

قال جوس محدثاً نفسه بينما كان يحاول الاقتراب من باب المغادرة:
- أمسية تعيسة أخرى .

كان هذا الشاب قد حضر إلى لوس أنجلوس في رحلة عمل يحاول
انشاءها بيع فندق ما وكان قد جاء إلى هناك تلبية لدعوة أحد الرجال
الذى تمثل عملية البيع هذه أهمية خاصة له . نادراً ما كان جوس
يرفض فرصة للتسلية كما أنه لم تكن لديه وسيلة أفضل لقضاء تلك
الأمسية لكن الضيق الذي استشعره منذ لحظة دخوله هذا المكان امتنع
بمشاعر عدم الارتياح على أثر وصول "ليون ترافير" الذي اقترب اسمه
بأكثر أحداث لوس أنجلوس إثارة للشبهات . كان جوس واثقاً
بقدره على الاهتداء إلى مختلف الوسائل لتحقيق نجاح فيما يقوم به
من عمليات مادامت نظيفة ومشروعه ، أما تلك التي كان ترافير
يتداولها فلم تزل منه ارتياحاً أو أي قدر من الرضا .

فقالت وهي تأخذ بيده وتقوده إلى المصعد الذي لم تكن متخمسة لايقافه في هذه المرة:

- سوف أصلك إلى قسم استقبال الحوادث، لا ينبغي علينا ان نخاطر ...

ثم أضافت قولها بنبرة بدت وكأنها تنطوي على لغز ما :

- لا يمكنني أن أخوض أدنى مخاطرة.
- تخطذين التقدير يا 'ميسانج' ، لم تنتج الصدمة عن سقوطي بل ترتبت على رؤيتي إليك.

احجمت الفتاة عن إجابته وقادته نحو الهواء الطلق بالخارج . ولم يكن قد سقط على رأسه فلابد أن يكون فاقد الصواب قبل أن يلتقيا . الوقت مناسب جدا لأن تجد نفسها في مثل هذه انورطة! رأت 'ميسانج' أن وجه 'چوس' يشحب بينما كان يتأمل يدها . اشتد جزعها خوفا من أن يسقط مختسما عليه أو أن تستبد به نوبة جنون أخرى قد تؤدي بحياته .

سالها بصوت واهن:

- لست متزوجة ولا خطيبة أحد ..ليس كذلك؟
- فاجابته بنبرة جافة:
- نعم لست متزوجة ولا مخطوبة . هل لك طبيب عائلة يمكنني ان أصلك إليه؟
- هيا أولا نتناول مشروبا .

ثم أضاف ردا على تنهد ضيق من جانب 'ميسانج' :

- وإن اضطررت إلى الاتصال بمحامي.
- أعرف ناديا على قيد مائة متر من هنا تعتقد انه بإمكانك الوصول إليها؟

فقال متممما وهو يحكم قبضته على يد الفتاة:

الشهامة بحيث لا تلحا إلى القضاء . لانه ينبغي عليك أن تعلم ان كلينا مسؤول عما حدث . غادرت هذا المصعد متوجلة قليلا .. اعترف لك بذلك لكن في نهاية الأمر حدث هذا التصادم بيننا ... ليس كذلك؟ الأمر مختلف عما إذا كانت سيارتي هي التي اصطدمت بسيارتك. الا ترى ذلك؟

جلس 'چوس' مكتافا نراعيه يتأمل الفتاة في صمت تام . بدت له كبيرة الحجم قوامها أشبه بجسد إحدى إلهات الإغريق من تحت ثنيات ثوب من الحرير الأزرق القاتم، الذي كشف عن خصر نحيل وكيان متعال . لا . من المستحيل أن يكون هو 'چوس' الذي ينظر إلى تلك الصورة التي طالما تلافى الالتفات إليها . وعندما ادارت الفتاة رأسها داعب شعرها الفاحم وجهها فتنهد 'چوس' الذي لم يضيع وقته سدى قط قبل أن يلقي بسلاحه أمام قدره . بادرها بهدوء:

- انقلبين الزواج بي؟

- أرى .. لابد انك قد أصبت في رأسك عندما سقطت على الأرض . ستكون على خير ما يرام . دعني أعتن بك.

قال 'چوس' لونج دون أن يكف عن النظر إليها :

- بكل سرور . لم اشرف بمعرفة اسمك.

فاجابته وهي تلقي بنظرها في اتجاه المصعد الذي واصل عمله:

- 'ميسانج' . اسم مخيف .. ليس كذلك؟ لا تتحرك إذن . سوف استدعى لك سيارة اجرة . ربما كان من الأفضل الا تقود سيارتك وانت على هذه الحاله.

فقال هامسا:

- 'ميسانج' .. 'ميسانج' .. تزوجيني.

- ويحيى ! أشعر ان العرض ليس مستبعدا.

- 'ميسانج' ...

عانى الإحساس بالذنب لأن أمي هي التي احتملت الآلام وهاندا أسمى
 باسم طائر صغير !
 قالت بنبرة قلق مفاجئ :
 - ربما تكون جوungan ؟
 - إنه اسم نادر مثلك ومحمل بالسحر .
 أحمر وجه ميسانج خجلا ولم تعرف بماذا تحببه فاشاحت بوجهها
 بعيدا عنه ونادت :
 - چيك ما الذي تريده؟ رقائق البطاطس أم فولا سودانيا ؟
 نظر چوس إلى كاسه فرأها شبه فارغة فقال :
 - سوف أعطيك هذه على الفور . هلا حضرت لنا كاسين آخرين ؟
 ثم التفت إلى النادل موضحا :
 - سوف نتزوج . لذلك نحتفل بهذه المناسبة المهمة .
 فصاح چيك موجها حديثه إلى ميسانج :
 - مستحيل !
 - ينبغي عليك أن تعلم أنني قد اصطدمت به النساء مغادرتي المصعد
 فسقط على الأرض . اعتقاد أن الصدمة كانت عنيفة قليلا .
 رفرفت على شفتي چيك ابتسامة واهنة قبل أن يعود إلى ركته .
 بينما قالت ميسانج مخاطبة چوس :
 -تناول ما بكاسك . أنت بحاجة ماسة إليه .
 كان المشروب قد بدأ يظهر تأثيره على چوس فقال لها :
 - لماذا ترفضين الزواج بي ؟ إنني رجل صحيح البنية ، ميسور
 الحال ...
 - لو كانت المرأة تتزوج أول رجل صحيح البنية وثيري تلقي به فدق
 بانني ما كنت لاؤكون معك هذا المساء في هذا المكان المتواضع اتناول
 هذا المشروب .

- بالتأكيد إذا عاونتنى على السير .
 ثم سالها ضاحكا :
 - لن تسلمي جناحك للريح فرارا مني . أليس كذلك ؟
 - لقد قص جناحاي منذ الطفولة .
 لم يشغل چوس بالله بالمكان الذي اعتزمت ميسانج ان تصحبه
 إليه . كان مستغرقا في تأمل وجهها الذي راوده إحساس بالتعرف عليه
 إذ كان في انتظاره منذ زمن بعيد . لقد سبق لهذا الشاب أن استعمال
 الكثيرات من النساء دون أن يستقر رايته على واحدة منها قط وكان عدم
 استقراره هذا من أسباب قلقه التي لم يفهمها سوى الآن . بدأت أحداث
 حياته تتجمع فلم يكن لتفرقه من امرأة إلى أخرى في الواقع سوى
 هدف وحيد هو انتظار ميسانج . لقد سد قدره عليه الطريق بعنف
 اليوم موجها إياه إلى طريق جديد لن يمضي فيه بمفرده .
 تسائل : وميسانج لم تعرف عليه أيضا ؟
 دفعت الفتاة بباب النادي الثقيل ودخلت قبله حيث بادرت الجالس
 من خلف المنضدة قائلا :
 - تحياتي يا چيك !
 - ميسانج ! يالها من مفاجأة ! ماذا أحضر لك يا صغيرتي ؟
 فأجابته وهي تساعد چوس على الجلوس :
 - كاسين .
 حاولت ميسانج أن تحرر يدها التي قبض چوس عليها ورفض أن
 يتركها . قالت متهكمة :
 - اعتقد أنك ستكون بحاجة إلى يدك كي تمسك بها الكاس .
 - ما لقب أسرتك ؟
 - الا يكفيك أسمى المخيف هذا ؟ أمي هي التي اقترحته . ما كان
 ينبغي أن يتركها والذي تختار لي هذا الاسم لكنه أخبرني بأنه قد

فقال ضاحكا :

- لم تفهمي ما أعنيه . إنني رجل أعمال بدون عمل لا يدرى كيف ينفق ثروته . طال انتظاري لك يا ميسانج . أرجوك لمنزوج .

قالت بابد جم :

- اعتذرني لا ضطراوري إلى أن أسألك : هل نجوت من الموت بعد سقوطك على رأسك ؟ ويتبعن في هذه الحالة أن تعرف بذلك .

أجابها متعجبها وهو يربت فوق المنضدة :

- لم أسقط على رأسي ولست فاقد الصواب . إنك قدرى وهذا كل ما في الأمر .

أملت على نفسها أن تقول خشية أن تخضيه :

- نعم . بالتأكيد . إنني مقدرة ذلك . ثم حدثت نفسها بأن هذا المشروب ليس بالفكرة الصائبة .

فهناك بعض الحالات المماثلة التي تتحول إلى العدوانية على اثر تناول هذه المشروبات ولم يكن باستطاعة ميسانج استدعاء الشرطة ولا ينبغي أن يعرف أحد هذا الأمر . قال چوس بإلحاح :

- تزوجيني .

- إنني أتوق إلى ذلك بحق ، لكنني لم أصف شعري على النحو المطلوب كما أنتي لم استعد لهذه المناسبة بذوب زفاف كما ترى .

- ثوبك رائع وشعرك ...

قاطعته بقولها :

- أشكرك . لكن من المؤكد أن هناك شخصا ما يتبعن عليك أن تخبره بأمر زواجك وإلا سببت له قلقا بتغريك . سالها بلهفة :

- الا تؤمنين بالحب من النظرة الأولى ؟

- كما في الأساطير .. أهذا ما تعنيه ؟ اسمعني يا سيد ...

- چوس :

- چوس . إذا كنت تسعى إلى صحبة تشارك التجول طوال الليل في ربوع هذه المنطقة فقد جانبك الصواب باختيارك إياي .

قال مؤكدا :

- إطلاقا . أريد الزواج بك .
- لا تعرفي .

- إنني مؤمن بالحب من النظرة الأولى . أصبحت أؤمن به الآن .
قال چيك وهو يضع كاسين اخرين أمام چوس و ميسانج :

- الطلب الثاني للعصافورين .
- لا تقبل الزواج بي .

قال النازل مخاطبا ميسانج بنبرة تهكم :
- وماذا ذلك ؟

فلم تستطع الفتاة إجابتة بشيء سوى :
- عد إلى ركتك وعملك .

قال چوس وقد بدات نظراته تتقد بالفعل :
- وأحضر لنا كاسين اخرين .

من المؤكد أن هذا التصرف لم يكن لائقا جدا لكن ربما يواظم مفعول المشروب ضمير ميسانج . لم يستطع چوس إدراك أن تلك المرأة لم تشاركه مشاعره لذلك كان على استعداد لاي شيء في سبيل إقناعها .

بعد ما تناول كاسه الثالثة نظرت ميسانج إليه مبتسمة :
- لا جدوى من ذلك كما تعلم .
- كيف ؟

- لا تنتظار بالبراءة . إنك تحاول أن تصفعني تحت تأثير المشروب لكنني أحذرك من إنك سوف تثار به قبلى .

- هيا إذن !

فقالت بثيرة حادة :

- إنني أتحدىك . أنت واي شخص كائن من كان بهذه القاعة،
وانحدى الجيش الروسي باسره أن ينتصر علي في هذه اللعبة.
ظلما كان چوس مترزا لم يتجاوز قط حدود المعقول في تناوله
هذه المشروبات وبحيث لم يفقد مرة واحدة في حياته السيطرة على
الموقف إلا أن ذلك التحدي قد أثاره رغم عنده . قال مسرعاً:
- چيك أملا كاسينا .

فاجابه چيك الذي بدا أنه قد وجد المشهد مسلياً:
- حالاً -

رفع چوس كأسه ليشرب ما بها دفعه واحدة وهو يقول :
- في صحة من سيبقى في كامل وعيه منا !
تذكر چوس ، أحداث الليلة السابقة حتى قبل أن يفتح عينيه .

تذكر جيداً أنه قد سال ميسانج أن تسمح له بان يسكب قدراً من
مشروبه مرتفع الثمن في حذائها حتى يشربه منه وانها قد أجابته بان
صندلها المكون من بضعة سيور متراصة لا يصلح لمثل هذه اللعبة
المتعلقة .

وتذكر كيف انه تحدى النادل بذراعه العضلية وهو ما يفسر أسباب
الآلام العنيفة التي تعانىها عضلاته !

استعاد أيضا ذكري تلك القصة التي لا نهاية لها التي وقف يرويها
على من يريد أن يسمع بمن فيهم التمثال المنحوت لرجل هندي والذي
احتل أحد أركان القاعة . تذكر أيضا تعقبه ميسانج حول المائدة !
كيف سمع لنفسه بالإنغمس في مثل هذا الموقف الساخر ؟ تذكر انه
عندما عرض عليها أن تقاسميه مساكنه الأربعية وثروته وسياراته -
واخيراً ما تبقى بكاسه بشرط ان تقبل الزواج به - انفجرت ضاحكة .
اما ما أعقب ذلك فقد سبع في ضباب الدخان الذي خيم كثيفاً على

المكان .

حاول أن يفتح عينيه لكنهما لم تحتملا ضوء الشمس المشرقة .
رفع يده إلى راسه فشعر بالدماء المتجلطة بها .

- يمكنك أن تنهض .

جلست ميسانج فوق حافة الفراش وقد اشرق وجهها .
فاجابها على الفور :
- إنني خجل جداً .

- لقد حذرتك من أن أحداً لا يستطيع ان ينتصر على
ذراعي اليسرى تؤلمني .

- لا غرابة في ذلك . أردت ممارسة العاب قوى مع رجل عريض
المنكبين على نحو أسطوري؛ من المؤكد انك قد أخفقت في اختبار
غريمه .

نجح چوس في أن يجلس بعد أن بذل جهداً كبيراً مع معاونة
ميسانج له . كانت هذه المرة قد أعدت له مشروباً من خلاصه على
الاعشاب قدمته له برقة بالغة .

- تناول هذا . سوف يفيدك .

شربه چوس ببطء فاحس بان الام راسه قد هدأت قليلاً .

نظر فجأة إلى ذراعه اليسرى التي كانت تؤلمه .

- لكنني استخدم يدي اليمنى ! ما الذي يدفعني إلى استخدام ساعدي
اليسير في الليلة الماضية ؟

فقالت :

- أنت الذي عوقت نفسك بنفسك بان رفضت ان تترك يدي .

فقال :

- اللعنة ! لقد جلبت السخرية على نفسي ووضعتك في موقف محرج .

فاجابت مبتسمة :

تناولناه معاً . من المفترض أن تكون أفضل حالاً الآن . وهذا ما يعني
 إنك مجنون أصلاً .
 ثم أضافت وكانها تحدث نفسها:
 - يلزمك نقالة أو سيارة عيادة أمراض نفسية .
 - ميسانج إنني في كامل يقظتي وفي تمام صحتي الجسدية
 والنفسية والعقلية . أبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً . وعلى علم بما
 أريده على وجه العموم . منذ اللحظة التي وقع بصرى عليك فيها أيقنت
 من رغبتي في الزواج بك . أؤكد لك أن هذه ليست مجرد مزحة سينة .
 - إنك لاتقاد تعرفني .
 - لكنني أعلم أنه ينبغي عليك قبول الزواج بي .
 - وأنا أيضاً أعلم أنك أغرب شاب التقى به طوال حياتي .
 - حتى لوم تكون لك رغبة في فلا أقل من ان تاخذني حديثي معك
 مأخذ الجدية .
 فكانت الفتاة وهي تنهض:
 - ينبغي أن تختسل بينما اعد الفطور .
 - موافق لكن ...
 - الحمام إلى اليمين بالمنزل . سوف تجد موسى بالخزانة وبعض
 الملابس فوق هذا المقدار .
 قالت ذلك وهي تشير إلى حلة لم يرها چوس من قبل ثم استطردت
 بدهشة:
 - لأنك لن تتناول فطورك مرتدياً حلة السهرة . ستتجذبني بالمطبخ إذا
 أردت أي شيء .
 اختسل چوس وحلق ذقنه ثم ارتدى لدى عودته إلى الحجرة تلك
 الحلة التي كانت ميسانج قد أعدتها له رغم أنها لم ترق له على
 الإطلاق .

- إطلاقاً . كثير من الرجال حاولوا ممارسة هذه اللعبة معى لكنني
 تعلمت الآن كيفية الدفاع عن نفسي . وبذلك لا تكون قد ظهرت بمظهر
 سبي . ظلت محظظاً بتوافقك حتى النهاية .
 - انكر جيداً إنني قد وضعت مملكتي تحت تصرفك وبيدو لي أيضاً
 أنني قد سمعتك تضحكين .
 قالت مبتسمة:
 - سامحني . لكنك قبل ذلك ببعض لحظات عرضت ثروتك مقابل
 جواد . تحدث چيك عن رغبته في بيته .
 دوت ضحكة ميسانج في صدر الشاب فحلت سعادة مفاجئة محل
 الآلام .
 - ألم أوقع على أية أوراق على الأقل ؟
 - لا . لكنك قدمت كأساً لكل من الموجودين بالقاعة . ونجحت في
 نهاية الأمر في الاستيلاء على حافظة تقويك قبل أن تقرر شراء النادي
 وأثنائه ويبقى لك من النقود ما تشتري به وجبة غداء . لحسن الحظ ان
 چيك رجل أمين . فزع إزاء أسلوب إخراجك النقود . فاستدعى سيارة
 أجرة وعاوننى على إدخالك فيها .
 كانت ميسانج قد بذلت جهداً كبيراً في إقناع چوس بالعودة ، بدا
 وكأنه يضحك مثل طفل . حملته المرأة تقريراً حتى الشقة وعلى الرغم
 من محاولاتهما أن تحتفظ بهدوئها استشعرت دفناً رقيقاً يحتويها
 لرؤيتها على هذا القدر من القرب منها كما أحسست باضطراب غامض
 لحظةً ان خلعت عنده ملابسه .
 - إذا لم تكون لك رغبة في الزواج فلا بأس من أن نعيش معاً وإنني
 واثق بقدرتي على إقناعك بالزواج بي بمرور الوقت .
 - لقد نمت ما يزيد على عشر ساعات ، ينبغي علي بناء على ذلك أن
 استنتاج أن ماحذاك على هذا الكلام شيء آخر غير المشروب الذي

الصخب التي تعيشها .
ومع ذلك لم تتمكن «ميسانج» من انتزاع صورة «جوس» من ذهنها .
فقد ابنتهت منه جاذبية استطاعت مقاومتها بصعوبة رغم الجهد الذي
بذلته في هذا السبيل .

هربت رأسها غير قادرة على أن تبتسم لفكرة أن اختيار «جوس» قد
وقع عليها هي التي نادراً ما يعتبرها الرجال امرأة . لكن لم يكن هناك
وقت متاح للتفكير في راغب في الزواج بها مهما بلغ من الوسامية
والجاذبية .

سحره المباشر سيكون أكثر ما سوف تندم على ضياعه منها . جميع
المحيطين بها من الرجال مفتقرون إلى أدنى قدر من هذه الجاذبية كما
أن العابهم تتسم بالمخاطر أكثر منها بالمرح . فهي العاب خطيرة قاتلة .
تنهدت «ميسانج» وهي تنظر إلى عيني «جوس» الزرقاء، لم يتتوفر
لها الوقت الكافي لأن تسمع لمشاعرها بآن تعبر عن نفسها .

حاولت الفتاة أن تطرد من ذهنها هذه الأفكار غير المجدية لكن ذكرى
الليلة السابقة عاودتها . كانت قد قرأت الرغبة واضحة في نظرات
رجال آخرين واستطاعت التعرف عليها في عيني «جوس» . لقد حاول
الاقتراب منها عدة مرات بل وتعقبها أيضاً حول المائدة معلناً لكل من
يهمه الإصغاء أنه سوف يتزوجها وقد استطاع بالجدية تارة وبالهزل
تارة أخرى أن يكسب مشاعر جميع الحاضرين إلى صفة .

لكن إصراره هذا لم يتسم بالغلظة فقط . بل ولم تصدر عنه أية لفترة
أو أي تلاعيب مشكوك فيه باللفاظ . وعلى الرغم من جحود الفتاة وعدم
الإذعان إلى مشاعره احتفظ «جوس» بإصراره الثابت حتى النهاية .
اعتقدت في بادي الأمر أن ملاحقته لها كانت متربعة على الصدمة التي
اصابتة . كانت قد رأت فيما سبق أن أمثال هذه الصدمات يتربّ عليها

عندما لحق بـ«ميسانج» بالطبع لم يسعه أن يمنع نفسه من أن يقول :
- اعتقد أن لك شيئاً .
التفت نحوه وسكنت تماماً حيث كانت واخذت تتأمله . أجابته
بنبرة جافة :

- ليس لي شقيق ولا خطيب ولا زوج هذه الشقة ليست بيتي لكنها
شقة إحدى صديقاتي وتلك الملابس التي وضعتها تحت تصرفك بوازع
من كرم أخلاقي تخص زوجها .

تراجع «جوس» نحو الخلف قليلاً ليقف في محاذاتها .
وضعت «ميسانج» شرائح الخبر في الفرن . هكذا تعد فطور رجل:
فطور رجل غير عادي يطالبها بالزواج به . من المؤكد أنها لم تر فيه
رجلًا غير مناسب . جميع من التقوا به مساء أمس وجدوا تسلية
خاصة في غرابة مسلكه . أما «ميسانج» فلم تقض ليلة مناسبة كهذه منذ
سنوات طويلة . لكن ذلك لا يستقيم مع ظروفها الخاصة فهي على
علاقة بشخص ما من المستحيل أن يكون قد استساغ غيابها ولا مفر
من أن تهتمي إلى ذريعة ما تبرره بها .

استغرقت الفتاة في التفكير في الحجج والمبررات التي سوف تذرع
بها .. أهم ما شغل ذهنها هو كيف يمكنها إبعاد «جوس» عنها .

بدا أكثر تعقلاً هذا الصباح لكن .. من الذي يعلم؟ من الممكن أن يهدم
كل شيء بإصراره على الرغبة في أن يضع مملكته المزعومة عند قدميها .
من المؤكد أن «ميسانج» تقدر هذه الحالة لكن يتquin عليها أن تتوخى
أقصى درجات الحذر . ومن ناحية أخرى لم تتوقع بل ولم تأمل قط
رجلًا يخلب لبها ويحملها إلى عالم من اليسر والمسرات . اقنعتها
الخبرة التي استقتها على مدى سنتي عمرها البالغ ثمانية وعشرين عاماً
أن أي رجل مهما بلغ من النبل والسمو لن يكون له مكان في حياة

لوس أنجلوس؟

- لا ، إطلاقا . أين تقيم وانت هنا ؟

- بالفندق . من أين انت إذن ؟

- من الساحل الشرقي . أي فندق هو ؟

- الساحل الشرقي واسع جدا .

لم تستطع ميسانج ان تكبح ابتسامة:

- ولدت في إحدى الخيام بـ زومانيا في واقع الأمر إنني ابنة بارون . اخترفني جماعة من الغجر كان والذي قد طردهم من اراضيهم فاختطفوني انتقاما منه . لكن كان لديهم الكثير من الأقواء التي ينبعى إطعامها لذلك باعوني إلى رجل آيرلندي كان بحاجة إلى راقصة في صالتة . وفي أحد الأيام بينما كنت أرقص داخل رجل يوناني . وجذبني جميلة فابتاعني ليتخذني عروس لرامي الرماح . رفض آيرلندي بييعي : لذلك قام اليوناني بشراء الحانة كلها بما فيها أنا ففرحت معه إلى لندن ثم إلى أمريكا . عملت معه عاما كاملا لم أصب فيه بأدنى قدر من الأذى حتى حدث في أحد الأيام ان قطعت اذني اليسرى . تم إنقاذي ورحلت على ظهر سفينة متوجهة إلى المسيسيبي وهناك التقى أحدهم وعلمني كيفية الغش في لعب الورق وقراءة الكف . لم يمكنني دائمًا قراءة أي شيء في الأكف السوداء القدرة التي كانت تقدم لي دائمًا . لهذا اضطررت إلى أن اترك ذلك الرجل وعملت في مجال الإرشاد السياحي . وبعد ثلاث رحلات اصطحببت خلالها المجموعات السياحية إلى مارتفاعات جراند كانيون بدأت إصابتي بالدوار . ركبت أول قطار متاح أمامي فحملني إلى لوس أنجلوس . عندما وقع بصري على هذه المدينة وقعت في غرامها . قلت لنفسي :

سوف تعيشين هنا يا ميسانج . لم اهتم هنا إلى من بحاجة إلى

ظواهر معاشرة سرعان ما تختفي ثم ارجعت تصرفه هذا إلى المشروب الذي تناوله . لكنه لم يغير رأيه بعد ما استيقظ من نومه .

أخرجت ميسانج الخنزير من الفرن . وعندما استدارت تاملها جوس في صمت . قالت بلهجة سريعة في محاولة لإخفاء اضطرابها:

- القهوة فوق المنضدة . تناول منها ما تشاء .

راودها إحساس قاس بـ جوس قد قرأ أفكارها . لكنه قال:

- لا يمكنني تناول القهوة صباحا .

فاجابت ميسانج دون أن يبدو عليها أدنى اقتئاع بما تقول :

- ربما تساعدك القهوة على أن تصبح أكثر تعقلًا .

- إنني في أقصى درجات التعقل دائمًا .

رفعت ميسانج رأسها فاللقطت بنظرته . أحسست بهزيمتها تقترب ومع ذلك رأت ضرورة مقاومة تلك الجاذبية الساحقة التي يمارسها عليها .

- أخبريني إذن بسبب وجودنا معا بشقة إحدى صديقاتك إذا لم أكن قد أخطأت فهم ما قلته لي .

- نحن هنا لأنني أمكن بهذه الشقة لحين عودة صديقتي من الساحل وأنت هنا معي لأن كل ما كان معك في الليلة الماضية من أوراق تحقيق الشخصية لم يحتو على عنوانك في لوس أنجلوس .

فاجابها وهو يقضم من شريحة خنزير لم تزل ساخنة:

- إنني هنا في رحلة عمل .

- أنت من أهل لوس أنجلوس؟

تساءلت ميسانج عن أسباب اهتمامها بنشاط هذا الرجل . الذي كلما سار بالرحيل من عندها كان ذلك أفضل .

أجابها :

- قضي القدر الأكبر من الوقت في نيويورك . هل أنت من أهل

راقصة ولا إلى عروس لرامي رماح ولا إلى قارئة كف لهذا تحولت إلى العمل في مجال الإعلام : إنني منفذة حجوزات .
ضحك چوس بين رشفتين من القهوة التي ساعدته على الإفادة .
سألته بنبرة جادة :

- وأنت ؟ ما الذي انتهى بك إلى أن تكون رجل أعمال ؟
- روأيتي مملة جدا بالمقارنة بسيرتك .
- هل ما تعنيه هو أنك لن تخبرني بأي من تفاصيل حياتك ؟ لقد أعطيتك سريرة نفسى وترفض ان تعطيني شيئا .
- إنني أحاول إثارة فضولك بهذا الغموض .
- لا جدوى من ذلك .
- حسنا إذن لست سهلة المراس مثل آية امرأة أخرى . قدمت إليك ملكتي وقابلت عرضي بفتور . حاولت ان اكون خامضا ولم يذر ذلك اي قدر من الفضول فيك . رشاقتي ورجولتي يبيو ان لا اثر لهما عليك . ما السبيل إلى إغواك إذن ؟
- انفجرت ميسانج ضاحكة ثم قالت متهمكة : لقد جعلتنى تجارب الحياة المريدة التي عشتها قاسية .
- نهض چوس والتلف حول المائدة ليقف بجوار ميسانج التي وقفت تخرج آخر شرائح الخبز من الفرن . قال وهو يمسك بيدها : اعرف وسيلة لإغرائك .

الفصل الثاني

كانت المفاجأة أكبر من ان تتمكن «ميسانج» من رفض قبلة چوس . ومن ناحية أخرى ... هل كانت تريد مقاومته بحق ؟ انحنى بوجهه الوسيم عليها وقامت نظرات عينيه الزرقاويين بمهمتها على خير وجه . ضمها إليه بشدة بحيث تلامس جسديهما نيران الرغبة فيه فعلى الرغم من المظهر الوقور الذي بدا عليه بالأمس قرأت «ميسانج» في عينيه رغبة جعلتها تنتظر منه - رغم أنها - قبلة حارة . وعندما تلامست شفاههما أحست بارتعاد طفيف يسري في جسدها مصحوب بدفع أصابع عضلاتها بالإرتخاء فطوقته بذراعيها ببطء مستسلمة لقبضته عليها .

لم تراودها مثل هذه الاحساس من قبل ومع ذلك لاحق لها في الاستسلام إليه . فهي مثقلة بالمسؤوليات الجسيمة ولا يسعها خوض أي قدر من المخاطر من أجل سلامتها و من أجل امن چوس على حد

سواء.

تخلصت برفق من ذراعي الشاب الوسيم قائلة:

- لا يمكننا الاستمرار في هذا الاتجاه يا چوس . لا أريد أن أقلل من شأنك لكنني لم أتعود الاستسلام لقبلات الغرباء.

لم يحدث قولها هذا أي صدى في قلبه لكن كان من الواجب عليها أن تتمسك بهذا الرأي. أجابها چوس بابتسمة . اقترب منها بذات القدر من التصميم الذي بدا عليه لحظة أن عرض عليها الزواج لكنها أحسست ضعفها أمامه في هذه المرة . لم تتمكن من مقاومته والتقت شفاههما بضراوة . قال هامسا :

- من المستحيل أن يتولد هذا بين غريبين يا ميسانج ينبعي علينا أن نتزوج.

لم يصبح أمامها أي مجال للشك في جدية طلب چوس . تفهمت أن الخطر حقيقي . لجأت إلى تحكيم عقلها . ليس لديها متسع من الوقت مثل هذه المشاغل . لو كانت لديها الرغبة في بلوغ هدفها فعليها أن تحافظ على نفسها وعلى چوس أيضا . وليس على استعداد لأن تضييع ذلك الذي ظلت تناهبه له منذ سنوات . رفعت رأسها واتخذت خطوة نحو الخلف .

- أحياناً ما يحدث ذلك حتى بين غريبين يا چوس . واري إننا دليل على صدق هذا القول.

عاد كل إلى وضعه الأول وقد خيم بينهما ضيق شديد.

قال چوس مؤكدا :

- سوف أتوصل إلى إقناعك بكل تأكيد . إنني رجل صبور وووقيتي بيدي وسوف أتوصل إلى إقناعك ولو كلفني ذلك حياتي كلها .

ارادت ميسانج أن تخبره بأنه لو توفر لديه الوقت فالحال لا ينطبق

عليها لكن التجارب علمتها المخاطر التي ينطوي عليها إفشاؤها

باسرارها لذا رأت أنه من الأفضل لا تتعلق بشيء من هذا القبيل .

- يؤسفني أنه ليس لدى وقت فراغ كبير . ينبغي علي أن أكسب نفقات حياتي وهذا ما يستندن القدر الأكبر من ساعات يومي .

- ما نوعية عملك على وجه التحديد؟

- سكرتيرة . هل استرحت؟ سكرتيرة مؤقتة .. وبينك لا أكون قد أخفيت عليك شيئا . وأضطر إلى الانتقال بين الحين والحين إلى أماكن بعيدة بضواحي لوس أنجلوس .

اعتادت ميسانج الكذب منذ زمن بعيد بحيث أصبحت لا تخجل منه . واعتادت أيضاً ممارسته ببراعة طالما ادهشتها بحيث كادت هي نفسها أن تصدق ما تقول :

- وانت ما عملك؟

- لقد سبق أن أخبرتك . أمير مملكة .

- بالتأكيد ! أين عقلي ! وملكتك هذه هل هي دولية أم تنتهي بحدود البلاد؟

- قومية في المقام الأول . أمتلك العدد الأكبر من أسهم سلسلة من الفنادق العالمية .

- كف إذن !

- لا تصدقيني؟

- ترى أنني امرأة قد التقت إذن بالأمير أو النبيل الذي تدعى أنك هو؟

- لا أهمية لكل ذلك خصوصاً أنه لا المال ولا النفوذ لهما أثر عليك .

انتهت ميسانج تناول فطورها بحكم العادة بشراهة أكثر منه بفعل الجوع .

احسست تلك الفتاة - بالغة النشاط والثقة بذاتها عادة - بتوعك غريب

بدون أزرار اضفى عليه بساطة مع أناقة كان لها عميق الأثر في نفس
‘ميسانج’.

- أدعوك إلى العشاء هذه الليلة.

أجابته وهي تملئ على نفسها الابتسام:

- أسفه . إنني مرتبطة.

- اتصل بك هاتفياً إذن.

- لا . أرجوك يا ‘جوس’.

انحنى الشاب عليها واضعاً حداً لاعتراضاتها بقبلة تجاوبت
‘ميسانج’ معها.

- إلى المساء يا عصفورتي الصغيرة.

لزمت الفتاة الصمت وهي تراقبه يغلق باب السيارة . أحسست
بالغضب ينتابها إزاء هذا الضعف الذي بدا منها . انطلقت بسيارتها
على نحو متواتر وتوقفت على قيد بضعة شوارع من ذلك المكان كي
تهدى الارتفاع المفاجئ الذي أصاب يديها . حدثت نفسها : يالها من
أحداث حمقاء ! .. وعاوينتها ذكرى الليلة السابقة . لم تخشك من
اعماقها هكذا منذ زمن بعيد كما لم تشعر قط بمثل هذا الارتفاع مع رجل
لم تعرفه من قبل . حاولت ‘ميسانج’ ان تجد اسماء اللون عينيه لكنه كان
من الألوان التي يصعب تحديدها . شعرت بالدفء يسري في جسدها
عندما تذكرت القبلة التي تقاسماها .

توقفت يداها عن الارتفاع . يتعين عليها أن تهدا تماماً .. فقد انتهت
هذه القصة ولم يصبح من الواجب عليها التفكير في أي شيء الآن
سوى نجاح مشروعها . وفي ذات الوقت أصابتها - فكرة رنين ناقوس
الهاتف بداخل شقة خالية - بمشاعر الأسى المشوبة بإحساس طفيف
بالذنب . لأن ‘جوس’ في نهاية الأمر رجل صريح صادق بينما هي ...

سرعان ما تخلصت منه بدعوى أن ‘جوس’ سوف يختفي من حياتها في
غضون لحظات معدودة ولن يصبح لقاوها به سوى ذكرى طيبة .
قال على نحو مفاجئ :

- لم تخبريني باسمك.

فأجابته بنبرة تنم عن شرود الذهن :

- ‘أندرسون’ . اسمعني . إنني على موعد ما . ويمكنني إذا أردت أن
اصحبك بسيارتي إلى الفندق .

- يالها من لغة ظريفة!

- يمكنك الاحتفاظ بهذه الملابس . لا حاجة بـ ‘جود’ إليها .
- ‘جود’؟

- زوج صديقتي .

- أه . نعم ! هل يمكنك أن تخبريني بمكان الهاتف بهذا المنزل ؟
فقالت بنبرة خيبة أمل في صوتها :

- كنت أعلم أن هناك من تريد الاتصال به . إنه هناك فوق المنضدة
المستديرة بالدخل .

أخرج ‘جوس’ قلماً وورقة من جيبه دون بها الرقم الذي رأه مسجلاً
فوق جهاز الهاتف ثم قال :

- أظن أنه يمكننا أن نرحل الآن .

- يالك من مخبر سري متميز ! لكن يا سيد ‘شارلووك هولمز’ أرجو لا
تتصال بي هاتفياً . هل تسمعني ؟

بعد حوالي نصف الساعة أوقفت ‘ميسانج’ سيارتها ‘الأوبيل’ أمام
الفندق الذي حدد ‘جوس’ لها .

لم يرغب الشاب في الاحتفاظ بالحلة التي لغيره لذلك أمهل ‘ميسانج’
حتى يردها إليها . عاد إليها مرتدية بمنظلونا زاهي اللون مع قميص

二二

قالت ميسانج مبررة موقفها:

- لم أتمكن من حضور تلك الامتحانة.

كانت الفتاة حالسة فوق العتب . اعادت نظارة الشمس الكبيرة التي

كانت تحملها فوق أنفها بحركة تلقائة.

سألها محدثها بصوت بطيء عميق تعرفت ممسانج فيه على لحة

خدا

أحاديث الفتاة:

- سيبيدو الامر لك مضمحة يا كيلسي . صدمت رجلا اثناء مغادرتي المصعد .

تأملت ميسانج كيلسي في صمت . رأته يمرر يده في شعره على
نحو متوتر . قال متمتما :

- لم تتحقق به أمه إصوات . الناس كذلك؟

قررت الا تخبره شيء عن احداث الليلة السابقة.

- حادثة غريبة والنتيجة في النهاية أنتي لم اتمكن من حضور حفل الاستقبال.

- سوف يطرحون عليك الأسئلة ويطالعونك بinterpretations . هل فكرت في ذلك ؟

- نعم . فكرت في الحجـ التي سـوف الجـا إـليها . لا تـقلق ، سـوف اـنـصرـف .

اذعن كيلسي لقولها ثم قدم إليها مظروفا فتحته على الفور.

كان من الصعب التعرف عليها وهي مرتدية نا
الباht وذلك القميص الفضفاض وشعرها الاسو
كعكة صارمة المظهر بينما أخفت نظاراتها الكبيرة و
بحيث ما كانت أمها ذاتها يمكنها التعرف عليها .

- أرجو ألا تكون ترا فبر قد تبعك إلى هنا.

اجابتـه وهي تفحص الصور الفوتوغرافية التي اخرجتها من المظروف.

- لا، دخل قبلي. حضرت إلى موعدنا رأساً. سيكون لدى الوقت الكافي فقط لاستبدال ثيابي والاستعداد لمواجهته هذا المساء. أرجو أن يكون كل شيء قد تمت دراسته بدقة. لا نبالغ في الاحتياط أبداً ولا نسمح بآي خطأ أن يقع الآن.

- لم نغفل شيئاً . تعلمين كم من الوقت كلفنا جمع كل هذه المعلومات .
متى تعتقدين أنه يمكنكم الالهام ؟

اعادت «يسانج» الصور الفوتوغرافية إلى داخل المظروف الذي وضعته في حقيقة بعدها.

- لا اعلم إنه سيفادر لوس أنجلوس الليلة.. في المرة الأخيرة التي غادر فيها هذا البلد للقضاء أيام بالخارج احاطني برجاته . لا اريد ان ا تعرض لاي مخاطرة . لذلك لن اتحرك قبل ان يعود . لدى عودته ستتضح الرؤية تماماً .

- أريدك أن تحتاطي لنفسك . قد ينطوي الامر على خطورة ما .
- لا تقلقاً . لقد تعوّدت ذلك .

سالها من قبل التأكيد:

اماكن الانتظار . توجهت نحو مكتب حيث حبها أحد الحراس باحترام
قبل ان يقدم اليها الورقة التي كان قد دون عليها الرسائل الخاصة بها .
- السيد "رافير" ينتظرك يا سيدة "اندرسون" .

اخفت النظارة تعbirات الاستياء التي لاحت في نظرات الفتاة .
قالت :
- شكرا .

توجهت ببطء إلى المصعد حيث كان السائس ينتظرها . انتظرت - رافعة الذقن - أن يفتح الباب عند الطابق الأخير . اهتدت "ميسانج" إلى مشيتها الرشيقه التي اعتادتها منذ زمن طویل . لكن عندما غادرت المصعد اضطرت إلى القفز جانبا حتى تتفادى الاصطدام بطرد من الأوراق المحزومة ياحكم .

قال صوت خافت مرتجل ات من خلف كومة من الملقات :
- أوه ! السيدة "اندرسون" ! إنني في غاية الاسف .
فاجابته بميل كعادتها إلى التخلص عن دورها :
- لا بأس .

دائما ما كانت تنجح في تقمص هذا الدور من جديد علما منها بأنه ينبغي عليها قبل اي اعتبار اخر ان تبذل ما بوسعها حتى لا يقتضي أمرها . ومع ذلك كان من الصعبه بمكان ان تبقى على نبرة اللامبالاة في حضور مساعد "ليون رافير" . لم تكن تقاريرهم تامة الوضوح بشانه ولم تكن شخصيته كذلك ايضا . كانت والدتها قد احاطتها بمظهر هزلي منذ حوالي ثلاثة عاما سابقة يتمثل في اسم "تيودور ثورب الثالث" ، ولم تتمكن "ميسانج" من معرفة هل كان ذلك النسب

- الصور معك ؟
اجابته "ميسانج" وهي تشير إلى حقيبتها :
- هنا .

- لو تصرف طبقا لعادته المتبعة فإن البضاعة ينبغي ان تغادر البلاد في غضون شهر من الان . لذلك لم يبق امامك وقت طويلا يا "ميسانج" .
وقفت "ميسانج" - في وقت لاحق من بعد ظهيرة ذلك اليوم - سيارتها "الأولى" بالجراج الخاص الملحق بإحدى العمارات خلف سيارة مرسيس فاخرة . كان المكان مهجورا . غادرت الفتاة سيارتها مسرعة وبحثت في حقيبتها عن مفاتيح معينة وفتحت السيارة المرسيس حيث كان بها طقم كامل من الملبوسات ومستلزماتها : ثوب من الحرير الأزرق وحذاء مرتفع الكعبين وملابس داخلية مناسبة وأدوات ماكياج . بدللت ثيابها مسرعة وعدلت الثوب وحلت شعرها وتركته ينسدل فوق كتفيها واستبدلت بنظارة الشمس القديمة اخرى فخمة مرصعة بالفضوص الغالية .

توجهت إلى الجانب الآخر من المدينة وتوقفت أمام مبنى فخم . عندما رأها حارس البوابة ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة واسرع يفتح لها باب السيارة . سالها :

- كيف الحال يا سيدتي ؟
فاجابته بمنبرة حادة مصطنعة :

- على خير ما يرام يا "إيفان" . شكرا .
تصنعت الفتاة مشية تعالي وهي تدخل المبنى يتقدمها "إيفان" الذي فتح لها الأبواب بينما اسرع سائس سيارتها كي يوقفها لها واحد

- لا أهمية لذلك يا تيودور . المصعد ينتظرني .

حاول الرجل صغير الحجم جمع بعض الاوراق حاملا تحت إبطه ما استطاع من الملفات وانطلق مثل لص .

رسمت ميسانج على شفتيها ابتسامة ساحرة وهي تدخل الشقة . تقدمت إلى الداخل ثم وضعت حقيبة يدها فوق أحد المقاعد بلا مبالاة .

- مساء الخير يا ليون .

- مساء الخير يا حبيبتي الغالية . استخدمت مفتاحي في الدخول إلى هنا .

- حسنا ما فعلت .

دوى رنين ناقوس الهاتف دون إجابة بالشقة الخالية . في كل مرة كان جوس يطلبها فيها كان يترك السماعة مرفوعة حتى يسمع الرنين للمرة الثامنة على التوالي . لم تكن هناك . حاول الاتصال بها في حوالي العاشرة مساء ولم يكف عن طلبها حتى الثانية صباحا بعد أن أصابه الإجهاد والأسى .

استيقظ في الثامنة صباحا وبدأ على الفور محاولة الاتصال بها . كان هذا يوم الأحد وهو يوم عطلة لها بالتأكيد . لكن محاولته باعت بالفشل . قرر بعد ذلك الذهاب إليها . وكان لشدة دهشة جوس ان صاحبى الشقة الأصليين كانوا قد عادا إليها لكنهما أكدوا له انهما لم يكلفا أحدا بالإقامة بها في أثناء تغيبهما وأن صديقة الأسرة التي كانت تحرس لهما الشقة في أثناء غيابهما لم تكن سوى رواية مبتكرة وأن اسم ميسانج اندرسون لم يعن لهما شيئاً ومع كل ذلك كان جوس واثقا

الرفيع الذي تدعى من اختراعها هي أم أن الأمر غير ذلك . لم يزد طول ذلك الرجل بالي حال من الأحوال عن متر وستين سنتيمتراً ووزنه عن خمسين كيلو جراما في أيام الولائم والمناسبات السعيدة بدت على وجهه تعbirات أرب مطارد . ومن خلف زجاج نظارته السميك بدت عيناه دائمًا وكأنهما مدافعتان عن صاحبها في مواجهة العالم باسره . هل استطاع بحكم هذا الغموض الذي يخلف كيانه أن يجد له ملادة عند ليون ترافير . هكذا تساعلت ميسانج قبل أن ينمي إلى علمها أن صلة قرابة بعيدة تربط بينهما . وكما ذكر ليون ترافير من الذي كان يمكنه أن يطلب منه غير ما تقضي به هذه القرابة ؟

قالت ميسانج بنبرة فاترة :

- تيودور .. ماذا تفعل هنا ؟

فقال :

- إنني أسف جداً بحق لكنني اعتقدت أن ليون يعني السيد ترافير ، أراد أن يعمل معك . أقسم لك على أنه قال لي ذلك ... لكن يبدو أنني قد أخطأت .

خفض تيودور بصره نحو كومة الملفات التي أمامه . كان الساشس قد ظل طوال ذلك الوقت بكامل هدوئه يمد إصبعه إلى زر الإيقاف .

طافت نظرات ميسانج بكل منهما .

سالته بنبرة فاترة وهي تدفع بأحد الملفات فقط على الأرض وتبعثرت محتوياته :

- وتعتقد بحق أن هناك أي معنى لما تقوله ؟

بدأ تيودور تبريرا لا راس له ولا ذنب :

- ما الذي حدث؟

كان 'جوس' قد اتخاذ قراره ولن يستطيع كائن من كان أن يحمله على تغييره . كان 'زاك' واثقا بذلك ، لذا لم يناقشه في الأمر بينما بـدا الشاب يتحدث بسرعة وإيجاز.

- أريد أن أعرف كل ما يتصل بماضي امرأة تدعى 'ميسانج' اندرسون طولية القامة نحيلة القوم ذات شعر طويل أسود وعيين سوداويين في حوالي الثلاثين من عمرها وأغلبظن أنها من الساحل الشرقي للبلاد.

اعطاه 'جوس' أيضا وصفا لسيارة الفتاة وعنوان الشقة ورقم الهاتف محيطا إياه علما بأن أحدا لم يمكنه التعرف على هذا الاسم في صباح ذلك اليوم على الرغم من أن 'ميسانج' تصرفت بالامس بداخل تلك الشقة كما لو كانت في بيتها .

دون 'زاك' بعض الملاحظات من قبيل الاحتياط على الرغم من علمه بأنه لن ينسى شيئا فذاكرته قوية القراء . لم يستفسر من صديقه عن أسباب هذا البحث ولم يتصور قط أن هناك دافعا شخصيا وراءه . فمثيل صديقه الطفيف إلى السمراوات لم يكن سرا فضلا عن أنه قد توقف منذ زمن طويل عن أن يكون محورا للدعاية أضاف 'جوس' وهو يشعل سيجارة أخرى:

- لا تتردد في استخدام الإمكانيات في هذا البحث إذا تطلب الأمر ذلك . لا تعيني أية تكلفة مهما بلغت . أريد أن أعرف أدق تفاصيل ماضيها . هذا كل ما يعنيني .

- علم .

نهض 'زاك' صامتا من فوق مقعده كعادته في ادخال حركاته واقواله لا استخدامها فيما هو أنساب . كان متابعا - وعلم 'جوس' ذلك - لأن

بانه لم يكن يحلم وان أحداث تلك الليلة واقع لا شك فيه وكانت الحلة ستكون دليلا قويا على ذلك لولم يعدها إلى 'ميسانج' .

عاد 'جوس' إلى الفندق ليشتعل سיגارته البعض عشرة متاملا الهاتف بمشاعر الغضب . تذكر رفع جسدها وشفتيها الممتلئتين بدقة مما يدحض فكرة انه قد حلم بتلك الفتاة 'ميسانج' . شغل سر اختفائها ذهنه لكنه آثار فيه حاجة إلى الإحساس بها قربة منه.

رمق 'جوس' الرجل الذي دخل عليه حجرته بنظرات شرود الذهن . أي إنسان مهما كان، لابد أن يلتزم جانب الطريق الذي يسير عليه حتى لا يصطدم به فلم يكن طول قامته الذي يربو على المائة والتسعين سنتيمترا ولا أثر الجرح الكبير القديم الذي يعلو وجنته وحدهما اللذين يميزان هذا الرجل عن غيره بل قسمات وجهه ومشيته هما اللتان بدت مجحفتين لا تقاومان . ولم تخففـ الحلة الاندية التي ارتداها ولا خطواته الهايئةـ من مشاعر العنف التي يثيرها مظهره.

واصل 'جوس' في بادئ الأمر النظر إليه بذهن شارد حال دون أن ينتبه إلى وجوده كما لو كان الرجل قطعة من آثار تلك الحجرة ثم دبت الحياة في وجهه فجأة:

- 'زاك' لدى عمل لك.

كان 'زاك' هذا هو حارس 'جوس' الشخصي وصديقه الحميم منذ ما يزيد على الخمسة عشر عاما . جلس فوق مقعد مواجه للشاب.

ساله 'زاك' دون أن يبدو عليه اي قدر من الدهشة:

- النعم؟

- لا . الغيت الحجز.

أخرج زاك ملفاً ووضعه فوق المكتب . بدا راضياً عنه فقد قضى تلك الساعات الأخيرة في جمع أدلة من مختلف مصادر المعلومات المتاحة متحققاً من كل عنصر منها .

قال مبتسماً :

- لا انصحك بقراءة هذا قبل أن تنام قليلاً لأنه من الممكن أن يسبب لك أحلاماً مزعجة .

رمهه "جوس" بنظرات صارمة قبل أن يأخذ الملف . لم يخش زاك شيئاً أيا كان مصدره على ضوء ما تعرض له طوال حياته العملية ومع ذلك سرى في جسده ارتباك طفيف عندما رأى التحول المعتمل في "جوس" . كان يعرف صديقه جيداً بما يثير في نفسه القلق إزاء ذلك التغير الذي رأه على وجهه . أعاد "جوس" الملف وقد لاحت على وجهه علامات الغضب :

- ما هذا ؟

- ماضي ميسانج اندرسون وقد تحققت من جميع الواقع .

فاجابه "جوس" وهو يتمالك مشاعره :

- هناك خطأ إذن في الشخصية .

تردد زاك قليلاً قبل أن يضع يده في جيبه قائلاً :

- لقد طلبت صورة لها . ها هي . التقطت لها منذ حوالي عامين . تردد "جوس" قليلاً قبل النظر إليها . كانت الكلمات التي قرأها عنها قد سجلت بذاكرته . مستحيل . هذه القائمة الطويلة من الأفعال غير المشروعة على مدى ما يزيد على عشر سنوات من غير الممكن أن تكون حقيقة . عشر سنوات من خيانة الأمانة والغش بأنواعه والأفعال المنافية للشرف من المستحيل أن تجتمع في حياة امرأة مثل "ميسانج" . أشارت مصادر الإعلام أيضاً إلى احتمال تورطها أيضاً مع جماعات

يذهب حتى آخر حدود الشرعية في سبيل إدراك مطلب صديقه الذي لا بد أن يكون الرجل الشريف الوحيد الذي التقى زاك به طوال حياته . كان زاك على علم تام باستقامة "جوس" بحيث أدرك أن آية خطوة يتخذها في الاتجاه الخاطئ سوف تفقده صديقه الوحيد .

ومن ناحية أخرى وبحكم العلاقات الودية التي وطدها "جوس" مع مختلف الجهات لم تقابل زاك سوى صعوبات طفيفة على وجه العموم في سعيه إلى الحصول على المعلومات التي يطلبه . فقد اتيحت له غالبية الخدمات الإعلامية بالبلاد ولم تكن "لوس أنجلوس" استثناء من هذه التسهيلات .

وعلى الرغم من كل ذلك شغله هذا البحث بضع ساعات . قرر زاك إلا يستعين بخدمات رجال المباحث أو المرشدين السريين الذين سبق أن اتاحوا لـ"جوس" تشييد ما أسماه بـ"ملكته" في هدوء تام . اتصل بصاحب الفندق الذي سمح له باستخدام أحد المكاتب المزودة بجهاز كمبيوتر . وبدأ عمله على الفور .

كان الكمبيوتر أحد المجالات التي استهويت زاك والتي قام بإنجاز متميز فيها . كان رأسه زاخراً برموز الاتصالات ببنوك المعلومات التي رأت الحكومة أن تحافظ بسريتها . لم ينتظر - في بحثه باستعلامات المعلومات العامة - الهدوء إلى قصص خيالية لكن الفضول استبد به عندما رأى موضوع المرأة التي استحوذت على اهتمام صديقه .

عاد زاك إلى "جوس" قبل منتصف الليل بقليل حاملاً ملفاً تحت إبطه . وجد صديقه جالساً في ذات المكان الذي كان قد تركه فيه على المكتب مطفأة سجائر ملأى بالرماد والأعقاب وجهاز الهاتف في يده .

سألها بصوت مهموم :

- هل وجدت شيئاً ؟

سالت الفتاة وهي تواصل دخولها الشقة:

- متى كان ذلك؟

اجابتها لين:

- يوم الأحد . أخبرته بأننا قد وصلنا حالاً وأننا لم نعرفك قط لم يجد سعيداً بهذه الإجابة . رجل وسيم أخبرني من هو .

لم تستطع ميسانج أن تكبح ابتسامة:

- إنك متأثر بكترة مشاهدتك للمسلسلات التي تعرضها الشاشة الصغيرة ، وكفى عن أن تبحثي لي عن زوج . الوقت ليس مناسباً .

لقد حان أوان زواجه يا ابنتي . وإنني والقمة بأنه سيكون سبب سعادتك.

طالما كان موضوع الزواج مصدر مناقشات طويلة بين الصديقتين ودائماً ما انتهت بابتسامة من ميسانج أمام إصرار صديقتها وفرارها إلى حجرتها . أما في هذه المرة فكانت لين هي من غادرت صديقتها أولاً .

لم يسع ميسانج سوى أن ترى أن لين محققة في رأيها .

فقد اتسم "جوس" بوسامة نادرة كما أكدت سالفتاه اللتان عكستا بدء تحول إلى اللون الرمادي - علامات النضج التابعة من شخصيتها . ومن ناحية أخرى لم يسع الفتاة تذكير إحساسها . كانت مستشعر بالخدعة لو لم يسع "جوس" إلى الاهتداء إليها . ومع كل ذلك لو بدا في طرح الأسئلة وفي تعقبها فمن الممكن أن تنتهي الخطة بالفشل الذريع .

كانت مضطرة على الرغم من خطورة الموقف إلى العودة إلى بيت لين بين الحين والحين حيث لا تواجه حضور "ليون ترافير" الرهيب وحيث يمكنها أن تجد قدرًا من الراحة بعد العناء .

إرهابية وتعاملها معهم في مقابل مبالغ طائلة وانها أصبحت تمثل الان عنصراً دولياً مهماً في مجال تجارة الرقيق الأبيض . لم يستطع "جوس" أن يصدق شيئاً من كل هذا .

- واقع الأمر أنها تعيش بشقة فاخرة يمتلكها "ليون ترافير" .

أمسك "جوس" بالصورة وأحس بأن الغضب المتولد بداخله منذ اطلاعه على التفاصيل التي أتاه "راك" بها قد بدأ يتفاقم . لم يصبح هناك أدنى مجال للشك فهذه الصورة التي تظهر فيها تلك المرأة ذات النظرة الفاتحة وتلك العلامة المميزة وهي عبارة عن اثر جرح قديم باسفل ظهرها هي "ميسانج" . "ميسانج" !

قال متمتماً :

- اشترك يا "راك" .

تردد "راك" قليلاً لكنه غادر الغرفة في نهاية الأمر دون أن يطرح أي استفسار قلقاً في ذات الوقت من حالة صديقه غير المعتادة .

أخرج "جوس" ولاعنه وأحرق الورقة المحتوية على تلك البيانات ثم الصورة الفوتوغرافية والقى بالرماد في وسط وقود المدفأة . من المؤكد أن يكون "راك" محظوظاً بصورة من هذه الأوراق لكن لم يكن هدف "جوس" من هذا التصرف هو إخفاء معلومات سرية بل كان محاولة لإخفائها من أمام وجهه وإن لم يكن بوسعه محظوظاً بهذه الأفعال المنسوبة إليها ولا الصورة الرهيبة التي طبعتها على صفحة قلبه . ظل "جوس" جالساً في الإضاءة الخافتة التي خيمت على الحجرة مع اقتراب حلول الليل وعيناه تبحثان في أصوات المدينة عن أمل لا يعرفه .

- حضر إلينا رجل يطلبك يا "ميسانج" .

- ٤٠ -

مغامرات غير مجده . لكن هل يمكنها المقاومة ؟ إنها تشبه من يسير فوق حبل مشدود بسبب ضعفها . تضع حياتها وحياة "جوس" أيضا في مهب الرياح . تعيش بين عالمين : عالمه ... وذلك العالم الآخر الذي لا يتعين أن يعرف "جوس" عنه شيئاً ولا أن يتدخل فيه . فهي في عالم "ليون ترافير" امرأة ثرية غامضة قليلا ذات سمات أرستقراطية، امرأة لا تنوق الشرطة إلى استجوابها، امرأة تتصرف في حياة البشر، امرأة لا يدرى أحد إذا كانت عشيقة "ليون ترافير" أم لا.

دخل "راك" بخطى أكثر رقة من المعتاد لكن ليس خوفاً من مواجهة غضب صديقه ولا من لوم ظالم له على عمله بل إحساساً منه بأن ما يعانيه "جوس" أعمق بكثير مما بظهره . لم يكن "جوس" قط بالرجل المبالغ . ومع ذلك كان منذ الصباح الباكر يتناول المشروبات القوية . تناول ما كان "راك" قد أعد له من طعام، لكن لم يمكنه البوح بما أصابه بعد اطلاعه على تلك المعلومات بل أصبح مستغرقاً تماماً في التفكير فيه ، تغيرت سمات وجهه في غضون يومين فقط ورأى "راك" أن الحالة خطيرة وقد تؤدي بـ"جوس" إلى الاختناق .
لكن بدا وجه صديقه في هذه المرة مشرقاً . رأه حالقاً ذفنه مرتدياً إحدى حلاته الأنثانية ولم ينس وضع منديل جميل في جيب سترته .

قال مبتسمًا إذ رأى "راك":

- لازلت غير مصدق أن المعلومات التي أتيتني بها صادقة يا "راك" لأنك من المستحيل أن أخدع في امرأة حتى هذا الحد . عليك إذن أن تضع كل إمكاناتك للكشف عن حقيقة هذا الأمر دون التراجع أمام أي شيء أريد التتحقق من جميع عناصر هذا الملف من عشرة مصادر مختلفة على الأقل . عشرة مصادر .. هل تسمعني ؟ وأريد بعد ذلك التتحقق من تلك المصادر الواحد تلو الآخر . لا تول ثقتك أحداً ولا

كان "رافير" مرتبطاً بموعد ما من المقرر أن يشغل يومه بالكامل وبذلك يمكنها الاستفادة ببعض ساعات من الراحة قبل أن تذهب إليه في المساء في موعد العشاء . أحسست بالإرتياح إزاء هذه الهدنة التي تشعر خلالها بعدم الإضطرار إلى القيام بأي دور وانعکس ارتياحها على صوتها الذي جاء رقيقاً وهي تجيب الهاتف .
- ألو .

- أنا "جوس" .

خفق قلبها بشدة في الحال:

- "جوس" ! صباح الخير .

- كنت متغيبة بالخارج ؟

- استدعيت إلى العمل خارج المدينة وأضطررت إلى قضاء ليالي بالفندق .

- ينبغي علينا أن نلتقي .

- إنني مشغولة هذه الليلة يا "جوس" مع شدة الأسف .

أخذت "ميسانج" تعبث بسلك الهاتف ، لا ينبغي عليها أن تقبل لقاءه .

- وماذا عن الآن ؟ من الممكن أن نتغدى معاً .

علمت الفتاة أنها لابد أن تذعن لإصرار "جوس" الذي لا يقاوم و أنه لا ينبغي عليها أن تظهر بصحبته . تناول الطعام في منتزه ما هو سبيلها الوحيد لإخفاء علاقتها به .

قالت :

- اتفقنا .

- سأريك في غضون ساعة .

هبطت "ميسانج" فوق أحد المقاعد المجاورة للهاتف قبل أن تعيد السماع إلى موضعها . بدا الأمر لها ضرباً من الحماقة وخوض

رجل معتوه على تعقبي إلى المبنى بضع مرات ثم بدا يستفسر عن الشقة التي اقطنها. انتابني الخوف واضطربت إلى إبلاغ الشرطة بالأمر فنصحوا الزوجين صاحبى الشقة بإجابة من يستفسر عنى بأنه لا توجد امرأة تعيش بمفردها في هذه العمارة. قال رغبة منه في

الاقتناع:

- فهمت.

رمقت ميسانج چوس بنظراتها أخذة في اعتبارها أن روایتها غير مقنعة إطلاقاً. لم تتوقع أن تكذب عليه بمثل هذه الجرأة في حضوره. بدا چوس مشغول البال واحتفى التوافق الذي كان قد توطد بينهما من قبل. وكانت الفتاة في تلك اللحظة على استعداد لأن تخبره بكل شيء لو أنه طلب منها ذلك. لم تجد الفكرة التي روادتها - في رفضها لقاها - لقلقها على أمان قد كشفته بالفعل وعن أنه من المحتمل أن تروي له المزيد الثناء تناول الغداء في معاونتها على التغلب على التعاسة التي شملتها إزاء النظرة الحزينة التي رأتها في عيني چوس.

- هل تستاجرین الشقة من الباطن أم إنك لا تقيمين بها بالفعل إلا في الثناء غيابهما؟

- إنهم صديقان. أقيم بشقتهم الثناء سفرهما إلى خارج البلاد كما أقيم معهما أيضاً من آن إلى آخر الثناء وجودهما بها. إنني كثيرة التنقل بحيث إنني أرى أنه من الحماقة أن استأجر لى شقة. وقد ربنا أمورنا على أفضل وضع ممكناً بهذه الشقة. وانت؟ لم تبرح لوس انجلوس بعد؟ سوف تضطرب مملكتك بدون ملكها:

- ربما أملك هنا بضعة أيام، لدى بعض الارتباطات في لوس انجلوس في الوقت الحالي.

تعهد بهذا العمل لغير رجالنا.

التقط چوس نفسها عميقاً وأحس بالاضطراب لعدم الرد على غضب زاك لهذا قال بنبرة رقيقة:

- إنه أمر مهم جداً بالنسبة إلي.

فتح زاك فاه كي يجيبه لكن چوس كان قد انصرف. بدا يبحث عن تفسير لحالة صديقه. على الرغم من ع神性ة هذه الفكرة فقد بدا له أن ما يحول دون رؤية چوس حقيقة هذه المرأة هو عينها السوداء وشعرها الفاحم الطويل. أمسك بسماعة الهاتف رغم ذلك وبدأ عمله بالاتصال بمجموعة معاونيه. على افتراض أن چوس محق في رايته وأن ماضي تلك الفتاة مزعوم ومسجل بمعرفة جهاز الشرطة السرية فما الهدف من كل ذلك؟

أحس چوس على مدى الساعة الأولى التي قضتها بصحبة ميسانج بموقف مفتعل غير حقيقي. حقيقة أنها ذات الفتاة التي اصطدمت به لدى مغادرته المصعد والتي قضى معها أمسية لا تنسى.. تلافي كل منهما بذكاء تام التعرض لموضوع تغيبها والحت على چوس رغبة مزعجة في أن يتوصيل إلى حقيقة قد تكون مفزعة.

أحس چوس بدھشة طفيفة إزاء رفض ميسانج الذهاب إلى المطعم أذعن لرغبتها في النهاية ولم يندم على ذلك فقد هيأت له الخضراء التي زخر بها المكان في وجود الفتاة جواً مريحاً مرضياً. فاجاها بقوله ونظرته تتجه إلى يدها التي كانت تداعب العشب على نحو تلقائي:

- أخبرني صاحب الشقة إن لا معرفة له بك.

فقالت ميسانج بنبرة هادئة:

- إنني آسفة كان ينبغي علي أن أحذرك. ليز حريصة جداً على صالحني. فقبل قيامها بتلك الإجازة ومنذ ما يزيد على أسبوعين داب

- أخبرتك بانني على موعد .
 - لن تقومي بالغافه ؟ أنت واثقة بذلك ؟
 - لا يمكنني ذلك يا «جوس». لو لم يكن الأمر متعلقاً بأحد سواي لكنك تعلم جيداً أن العمل في الانتظاري .
 وللمرة الأولى في حياته واجه «جوس» صعوبة كبيرة في السيطرة على مشاعره . ثار بداخله صراع داخلي مكبوح لأبد أن يخرج منه مهزوماً فضلاً عن تعاسته المترتبة على عدم إشباع رغبته . عندما بدأت تبتعد عنه كف عن محاولة إيقانها . التقط السلة ولحق بها في السيارة . وفي تلك اللحظة سمع نفسه يطرح عليها ذلك السؤال الذي منق قلبه أكثر من أي شيء آخر :
 - ليون ترافير .. هل تعرفيه ؟
 انزلت «ميسانج» زجاج نافذة السيارة طلباً لقدر من الهواء النقي لم ت قال دون تردد :
 - الجميع هنا يسمعون عنه ويعرفونه عن قرب أو عن بعد . لكنني لا اعرفه شخصياً .

فقالت وهي تحاول أن تخفي الدموع التي بدت في عينيها :
 - هل هذا ينطبق علي ؟
 فقال ضاحكاً :
 - لا يستحق الارتباط من لا يسعى إليه يا «ميسانج» . التقيت بنصيبي ذات مساء وأنا أغادر المصعد وكانت دهشتي عظيمة .
 - «جوس» ...
 وقد ذكرت لي ذلك لست مخطوبة لأحد .
 - لا شأن لذلك بالأمر . عملي يستغرقني بالكامل وليس لدي ما أقضيه كوقت فراغ .
 - كيف تصفين ما أعنيه بوقت فراغ وانت تعلمين أنه أفضل من ذلك بكثير ؟ بوسنك أن تجدي الوقت اللازم إذا توفرت لديك رغبة في ذلك .
 ذكرها إصرار «جوس» بالخطر المطلق بهما . يتquin عليها المقاومة حتى لو كان ذلك مقابل تعاستها .
 قال «جوس» هامساً وهو يقترب منها :
 - أرجوك .. لا ترفضي .
 أسلكت «جوس» اعتراضاتها بقبلة عابرة . لم يكن راغباً في التفكير في الحياة المزدوجة التي تعيشها الفتاة .
 كان كل اهتمامه في تلك اللحظة هو الاستمتاع بسعادة احتواها بين نراعيه والتلذذ برقة شفتيها الممتلئتين مع شعرها الحريري . لكن صورة «ميسانج» سجينه وذكرى آثار جرح قديم يظهر وهي تتعرض لنظرات عيون غرباء والتساؤلات التي حدث نفسه بها حول هذا الموضوع عكست صفو سعادته .
 بذلك «ميسانج» جهداً مضنياً حتى تنتظاره بعد المبالغة في بدت بمظاهر المرح الفاتر . أدرك وجود «كيلسي» مختبئاً من خلف شجرة على قيد عدة خطوات منها . قالت محدثة نفسها وهي تقبض على يد «جوس» على نحو الي : «كيلسي» دائمًا وثانية ! وقال «جوس» :
 - ليس هنا .. إنني متفهم
 فنهضت مسرعة على الفور وهي تقول :

لن يسعده. من غير الممكن لهذه السلسلة من الأكاذيب التي روتها له
والتي لا بد لها من مواصلة ابتكارها أن تكون أساساً لعلاقة صحيحة.
لكن اليس الحقيقة أيضاً أخطر من ذلك بكثير؟

اقربت "ميسانج" من مسكن "ترافير". حاولت استعادة حالتها
الطبيعية حتى يمكنها التعامل مع تلك الشخصية التي يتعمد التركيز
عليها.

جلس "زاك" في الواحدة صباحاً ينتظر في سيارة في وضع يسمح له
بمراقبة مدخل العمارة. بدا له أن تلك المرأة قد سلبت عقل "جوس". كان
طاقم العمل في حالة استعداد تام.

التفت "زاك" نحو الخلف ليرى صديقه. قال:
- دخل العمارة تحت عيون رجالنا.

- تدارست الخطط. أليس كذلك؟ سيخلو الطريق في غضون وقت
قصير.

- لقد أخبرتك فقط بأن هناك مدخلاً للخدم. لنأمل أن أحداً لا يمر به
وأن نتمكن من فصل إشارة الإنذار بهدوء.

- لن يمر أحد من ذلك المدخل ولن يرى أحد شيئاً. إنني واثق بذلك.
لم ير "زاك" خلال سنوات خدمته.. الخمس عشرة لدى "جوس"
واقعة إخلال واحدة بالقوانين من جانب مخدومه وبالتالي لم يره من
قبل يدفع رجاله إلى مثل تلك المخالفات. قال "زاك" منبهاً:
- دخول غير قانوني.

لكن "جوس"، لم يجب بشيء إذ كان على استعداد تام لأن يفعل أي
شيء للتوصل خلسة إلى شقة "ميسانج":

- لو راك أحدهم تتجول في عمارة "ليون ترافير" في ظلمة الليل
فسوف تهتز صورتك كرجل أعمال شريف في نظر الآخرين. لماذا لا
وداعاًيتها الأحزان

الفصل الثالث

لم يتسع الوقت أمام "ميسانج" للاتصال بـ"كيلسي" ولم تعرف سبب
تعقبه إليها على وجه التحديد. أنزلها "جوس". شارد الذهن تماماً أمام
الشقة دون أن يقول لها: إلى اللقاء. كانت السيارة "الأولى" بالجراج
دخلتها حيث استبدلت ملابسها على الفور واستقلت السيارة
المرسيدس متوجهاً إلى بيت "ترافير" على الفور.
حاولت دون جدوى تقمص دورها لأن صورة "جوس" رفضت أن
تبرح ذهنها. لو كان لديه قدر معقول من الصبر... لأن هذا الوضع لن
يستمر أكثر من بضعة أسابيع أو ربما بضعة أيام فقط يمكنها بعدها
أن تتصرف وفقاً لرغبتها ورغبة "جوس" على حد سواء. بدأت تفكر في
أسلوب يمكنها من الابتعاد عن المدينة خلال تلك الفترة. ينبغي عليها
محاولة الاتصال بـ"كيلسي" ربما أمكنه مساعدتها. لم ترغب في التفكير
في رد فعل ذلك على "جوس" لدى علمه به. كانت "ميسانج" واثقة بأنه

إلى الكلمة الأخيرة من هذه القصة قبل موعد عودتك إلى لوس أنجلوس.

قال «جوس» محدقاً إلى المصباح المضاء بالشقة:
- «رافير» هناك بالداخل معها . لو كان قد وضع يديه الكريهتين عليها فسوف أعرف ذلك يا «راك». هذا أقل ما ينبغي علي أن أعرفه .

ساله «راك» على نحو مفاجئ :
- والباقي ؟ هل تعتقد أنه يمكنك الحياة مع هذه المرأة لو تأكدت لها هذه الواقع ؟ تعتقد أنه يمكنك ان تلمسها وانت تعلم أنها مخادعة و... غير ظاهرة اليد؟

تبع ذلك صمت طالت مدة حتى انهاء «راك» بتبرة رقيقة معتمدة:
- اتعلم ماذا علمت اليوم ؟ وهل تعلم أن كل هذه الواقع متسلقة ؟
وماذا لو ثبت أنها صحيحة؟

فقال «جوس»:
- ما أعلمه هو أنها غير ذلك . أنت لا تعرفها يا «راك» لكنني أعرفها .
هذا الملف يخص امرأة غيرها أو ربما يكون نسيجاً من الأكاذيب .
- انحشرت في هذا ما سوف نكتشفه .
راقب «راك» باب الدخول . قال له :

- سوف تعلم المزيد عن هذا الموضوع اعتباراً من هذه الليلة هنا هو «رافير» يغادر المبنى .

اغتنست «ميسانج» بعد رحيل «رافير» استعداداً للنوم .
ارتدت قميص نوم حريريَا مع الروب المرافق له ، لكن النوم لم ياتها .
اعدت لنفسها مشروبها ساخناً أملة في الاسترخاء لكن لا الاغتسال ولا
المشروب نجحا في استدعاء النوم إلى جفنيها .

- ٥١ -

تنصل بهذه المرأة هاتفياً وتوعدها في مكان ما مادمت متسلكة
برؤيتها إلى هذا الحد ؟

فأجابه وقد توثر وجهه تماماً:

- أريد أن أراها هنا بهذه الشقة . ببيت «ليون رافير». أكدت لي أنها لم تلتقط به قط . إنني متسلكة بإحراجها ومواجهتها باكاذيبها .

لم يكن «جوس» على دراية تامة بما إذا كانت الرغبة في مواجهة «ميسانج» باكاذيبها هي التي تدفعه إلى الإخلال بالقانون بدخوله شقة «رافير» أم أنه إحساس غامض بأنها تواجه خطرًا هو الذي يحدو به إلى ذلك .

- سوف تخبرها بأمر ذلك الملف ؟

- أريد أن تكون هي التي تخبرني به .

- وتعتقد أنها ستفعل ذلك ؟

أجابه «جوس» قبل أن يشعل سيجارة أخرى :

- وكيف تريدين أن أعرف ؟ تعيش حياة مزدوجة لكنني واثق بأن هناك مبرراً قوياً لذلك ، وهذا ما سوف أتوصل إليه .

- لو كان ما ورد بالملف صحيحًا ربما تكون بحاجة فقط إلى من يعيدها إلى الطريق القويم .

لمح «راك» الضوء الذي لاح في نظرة «جوس» وندم على ما قاله على الفور . أما «جوس» فأجابه متشدقاً بكل حرف من كلماته :

- هذا التقرير خطأ . خطأ . لابد أن هناك تفسيراً لكل هذا . لابد أن يكون هناك مثل هذا التفسير يا «راك» .

أجابه «راك» من قبيل تغيير مجرى الحديث :

- سوف نكتشفه . لماذا لا تدعنا نعترض بهذا الأمر بمفردنا . لقد حان وقت عودتك إلى «نيويورك» والعناية باعمالك . وإنني واثق بالاهتداء

- ٥٠ -

- اجيبيني

احست ميسانج بان قواها تخونها ، لكنها احست ايضا انه جرح
كبيراها بالنبرة القاسية التي خاطبها چوس بها ولافتقاره إلى
الثقة بها . لم يجد ذلك الامير الشاب المتميم الذي وضع مملكته عند
قدميها .

استجمعت كل شجاعتها حتى لا تفضح حقيقة مشاعرها نحوه
وحاولت ان تحدده بذات لهجته القاسية :

- اعرفه في الواقع الامر . وقد اوكلي اعملا معينة .

سالها بنبرة فاترة :

- اي نوع من الاعمال ؟

اهتدت ميسانج إلى سلطتها على اعصابها . لم تعمل على مدى
كل هذه السنوات حتى تفقد الان السيطرة على الموقف .

قالت مرددة بفتوء :

- اعمال . وكما يبدو انك تعلم فانت الان في بيته . وتعلم ايضا ان
السيد ليون ترافير لا يقبل المخاطرة باي شيء .

لم اضافت باسلوب ماكر :

- ولا اكون مقدرة وضعني حق قدره لو افشيتك اسباب وجودي هنا
لأول قادم ياتيني .

قال چوس بنبرة حزينة هرت مشاعر ميسانج :

- ويعيش معك بشقتك ..

- لا ، إنه مالك العمارة . يغير بعض الشقق لبعض العاملين لديه
وانا من هؤلاء .

- رأيته ينصرف منذ حوالي الساعة .

- نعمل هنا في بعض الاحيان مثلما في هذه الليلة . ينبعي عليك ان

ترددت بين عدد من الاعمال لتوقن في نهاية الامر من عدم قدرتها
على بذل اي مجهود . وكانت الموسيقى الفصى ما امكنها احتمالها .
احست بالدفء يعود إلى قلبها عند سماع تسجيلها المفضل . فقد كان
ذلك اللحن المألوف بمثابة العالمة الوحيدة للعالم الآخر الذي تعيشه .

عالها الحقيقي الحافل بالإكاذيب الذي تعيشه مع ترافير . وكان
لجهاز التسجيل قائدة اخرى فضلا عن تذكرة ميسانج بحقيقة
طبيعتها . فمكث الصوت الذي علمت ميسانج ياخذاته لها في باقة
الزهور الحريرية التي تزين المنضدة المنخفضة كان يتم إشباعه
بالموسيقى وبذلك يمكنها الاتصال بـ كيلسي سرا دون ان يسجل
الجهاز تنصتا على مكالمتها .

لم تستخدم ميسانج جهاز التسجيل الموسيقى عندما يكون لديها
زائرون قط خشيبة ان يستنجد رجال ترافير - الذين دأبوا على
التتجسس على جميع تحركاتها - انها تستخدم هذه الموسيقى بناء على
ترتيبات مسبقة .

انتبهت الفتاة على ان رنين ناقوس الباب . لم يخطرها احد من
أفراد الحراسة بمجيء زائر . كيلسي ؟ اسرع بتنظر من خلال عدسة
الباب فاحست وكان ساقيهما تذويبان من تحتها فتحت الباب مسرعة
لـ چوس .

دخل الشاب الحجرة دون ان يخاطبها بكلمة واحدة . تأمل الشقة ذات
الديكورات الفاخرة ثم التفت إلى ميسانج التي سلبتها المفاجأة القدرة
على الكلام .

- ولا تعرفين ليون ترافير ؟

سألته الفتاة وهي تضم حافتي الروب فوق صدرها :

- ما الذي اتى بك إلى هنا ؟ وكيف جرأت على ذلك ؟

- حسنا إذن ينبغي عليك أن تفهم أمراً ما وتعذرني باخر .

- كما تشاءين .

- هذا الجانب من حياتي مستقل تماماً عن الجانب الآخر منها . لا يمكنك ان تدخله . يمكننا ان نلتقي بشقة صديقى . أما هنا فمن المستحيل ان يوجد معاً إطلاقاً .

- ولا ينبغي علي أن اطلب اي تفسير لهذا الوضع ...

- لا يمكنني ان أحبطك علماً بـ اي تفسير لـ دواعي الامن . لقد كشفت لك عما هو اكثـر مما ينبغي بالفعل وتركـت لك الكثـير من الحرية .

ثم تنهـدت وكـانـها تعـنى نفسـها بـهـذه العـبـارـةـ الاـخـيـرـةـ وـلاـ تعـنىـ هـوـ .

- لكن ...

- اعلم انى اطلب منك الكثـيرـ . ظـاهـرـ الـامـورـ يـدـيـنـيـ لـكـنـ عـلـيـكـ انـ تـقـرـرـ الثـقـةـ بيـ . هـذـاـ كـلـ مـاـ اـطـلـبـهـ مـنـكـ .

لم ينزع چوس نظرته الثاقبة من الفتاة . كان كل ما تمنته الفتاة في تلك اللحظة هو أن يلغى وجودها من على خريطة عالم ترافير لحظة يمكنها فيها أن تلتقي بنفسها بين ذراعي چوس وتنطلق لاشواقلها العنان لكن لم يكن لها مثل هذا الحق .

قال الفتى :

- موافق . اعتـدـ اـنـيـ قدـ نـسـيـتـ أـحـدـ التـفـاصـيلـ الصـغـيرـةـ ...

ثم ابتسـمـ مستـطرـداـ :

- اـحـبـكـ . يـنـبـغـيـ عـلـيـ انـ اـعـتـرـفـ لـكـ بـذـلـكـ .

ثم اقترب منها ليقبلها :

- لكنـيـ لـنـ اـتـفـوهـ بـمـثـلـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ حـتـىـ تكونـيـ مـتـاهـيـةـ لـسـمـاعـهـاـ منـيـ .

احسـ بـانـ مـيـسانـجـ كـانـتـ اـيـضاـ عـلـىـ اـسـتـعـادـ لـانـ تـبـادـلـهـ مشـاعـرهـ

تلـقـ بيـ يـاـ چـوـسـ . اـنـصـورـ اـسـتـفـاجـاتـ مـعـيـنةـ قـدـ تـخـطـرـ بـبـالـكـ لـكـنـ تكونـ مـخـطـطاـ لـوـ اـنـكـ صـدـقـتهاـ . لـاـ يـمـكـنـيـ اـنـ اـعـتـرـفـ لـكـ بـالـزـيـدـ كـلـ مـاـ اـطـلـبـهـ مـنـكـ اـنـ تـلـقـ بيـ .

أـرـادـ چـوـسـ بـحـقـ اـنـ يـصـدـقـهاـ لـكـ جـمـيعـ الـادـلـةـ كـانـتـ ضـدـهاـ اـيـضاـ .

قالـ مـعـتـذـراـ وـهـوـ يـمـدـ يـدـهـ إـلـىـ الشـعـرـ الـأـسـوـدـ الـحـرـيرـيـ الـذـيـ لـمـ يـكـنـ قدـ اـولـاهـ اـندـنـيـ اـهـتمـامـ :

- لـاـ تـقـولـيـ شـيـئـاـ . اـعـلـمـ اـنـيـ قدـ جـرـحـتـ شـعـورـكـ مـثـلـ اـبـلـهـ رـغـمـ اـنـيـ لـمـ اـرـدـ لـكـ اـنـيـ اـذـىـ .

بعـثـتـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ فـيـ مـيـسانـجـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ الـابـتـعـادـ عـنـهـ فـقـدـ ذـكـرـتـهاـ بـالـأـذـىـ الـذـيـ مـنـ الـحـتـمـلـ أـنـ يـسـبـبـهـ لـهـوـهـاـ وـإـهـمـالـ مـهـمـتـهاـ . التـفـتـ

نـحـوـ وـقـدـ تـحـجـرـتـ الدـمـوعـ فـيـ عـيـنـيـهاـ . دـورـهـاـ . يـنـبـغـيـ اـنـ تـنـمـسـكـ بـهـ حـتـىـ النـهـاـيـةـ وـمـنـ غـيـرـ الـمـسـمـوـحـ لـهـاـ بـاـنـيـ اـنـحـرـافـ فـيـهـ . لـقـدـ وـضـعـتـ

ذـلـكـ نـصـبـ عـيـنـيـهاـ طـوـالـ الـوقـتـ . قـالـتـ هـامـسـةـ :

- اـتـرـكـنـيـ ... اـرـجـوكـ .

قالـ مـمـسـكاـ بـيـدـهاـ :

- لـاـ يـمـكـنـيـ . اوـكـدـ لـكـ ذـلـكـ . يـنـبـغـيـ عـلـىـ الـاـقـلـ اـنـ تـصـدـقـيـ عـنـدـمـاـ

اطـلـبـهـ مـنـكـ اـنـ تـولـيـنـيـ ثـقـتكـ .

- اـنـيـ اـصـدـقـ يـاـ چـوـسـ . لـكـ القـوـلـ مـوـجـودـ وـالـشـكـ اـيـضاـ عـلـىـ حدـ

سـوـاءـ . وـلـيـسـ مـنـ شـانـ هـذـاـ اـنـ يـكـوـنـ اـسـاسـ بـدـاـيـةـ طـيـبـةـ بـيـنـنـاـ . مـنـ

اـلـاـقـضـيـاـلـاـ يـقـتـرـبـ كـلـ مـنـاـ مـنـ الـاـخـرـ بـقـدـرـ اـكـبـرـ . حـاـوـلـ اـنـ تـصـفـيـ

صـوتـ الـعـقـلـ .

قالـ مـسـرـعاـ وـهـوـ يـرـفـعـ ذـقـنـ الفتـاةـ نـحـوـ حـتـىـ تـنـظـرـ إـلـىـ وجـهـهـ :

- لـاـ . لـنـ اـفـعـلـ ذـلـكـ أـبـداـ . قـلـتـ لـكـ : اـنـيـ رـجـلـ طـوـيلـ الـأـنـاـةـ . سـوـفـ

اـنـتـظـرـ وـلـنـ اـخـتـفـيـ عـنـ نـظـرـكـ هـكـذاـ .

بادرها كيلسي مبتسمًا عندما التقى بعد يومين من هذه الأحداث .

- انتهت لقاءاتك السرية في الحدائق . تبدين مشغولة بالال في الوقت الحالي . لو لم أظهر في الصورة من الذي كان يدرى إنك لم تكوني لتنجبي عن لقاء ترافير ثانية؟

- لا تخش شيئاً . لن أنسحب من اللعبة أبداً .

كانا يتمشيان معاً بداخل أحد المناحيف يتظاهران بالإعجاب ببعض اللوحات الفنية المعروضة على الجدران والتعليق عليها .

- ومن كان ذلك؟

- ينبغي أن تعرف من هو . على حد معرفتي باسلوبك لابد أن تكون قد تحققت من شخصيته .

- هذا صحيح . وتبينت أموراً مذهلة .

- ما هي؟

- من الممكن أن يكون قد علم شيئاً عنا . الم بيع لك بشيء؟

فقالت ميسانج وقلبها يعتصر :

- لا .

تفاقم قلق الفتاة . وماذا لو أن ضعفها قد عرض تلك المهمة للفشل؟

قالت بهدوء كمن يتلو درساً حفظه :

- اسمه چوس لونج . هذا ما أكده لي على الأقل . علماً بـان معني بطاقة تحمل اسمه ورقم هاتف الفندق لكنها ليست معي الأن .

- إنني اتساعل : الم يشر هذا اللقاء شوكوك ؟ أين ينزل ؟

أخبرته ميسانج بكل ما كانت تعرفه . ترددت بين الضحك والبكاء إذ أصبحت هي الأن ... التي تفهم چوس بالكذب .

- كيف التقيت به؟

وتشبع رغباتها المتاجحة برغباته لكنه تفهم الوضع الأن وبناء على ذلك علم أنه ينبغي عليه أن ينضر . أخرج من جيبه إحدى بطاقاته وسجل عليها بعض الأرقام قائلاً :

- هذا هو رقمي الهاتفي بالفندق ينبغي عليك الاتصال بي بمجرد أن تذهب إلى الشقة الصغيرة .

واضطر إلى الإلحاح عليها أمام صمتها قائلاً :

- عذرني بذلك .

وأنعدت ميسانج لطبله بعد ما بدأ له وكانها غير قادرة على الكلام . سالتها :

- هل سيطول بك الوقت هنا؟

- بضعة أيام . عادة ما أبقى بشقة ترافير ثلاثة أو أربعة أيام في كل مرة .

قال مؤكداً بنبرة حزينة وقد بدا يتوجه إلى المدخل :

- سأكون في انتظار اتصالك . ولن يعلم أحد بمجيئي إلى هنا . جئت من باب دخول الخدم وسامضي منه أيضاً .

نظرت ميسانج إلى الباب طويلاً . ربطت بين الموسيقى ورقة صوت چوس لكن نغمة بالغة الحدة أفسدت ذلك التناغم . لقد أكد لها هاجين أنها لن تصبح ذات فائدة له بمجرد أن تلتقي بفتحي الأحلام الذي يسلبها قلبها .

وقد اتخذت أولى الخطى على ذلك الطريق . وسقطت وسائل الدفاع التي استخدمتها لإبعاد ذلك الفتى عنها من تلقاء نفسها . كما كانت مقاومتها غير مقنعة فضلاً عن كونها موجزة . فلم تكن ميسانج قادرة على مقاومة نزعاتها الخاصة ومشاعرها . لو كانت حياتها ملكاً لها بحق!

باسم "ميسانج اندرسون". أما عن الشقة الأخرى فهي مثل بقية العمارة ملك لـ "ترافير" ويلزم رجاله الصمت التام. غادرت شقة "ترافير" صباح اليوم واستبدلت بثيابها مسرعة ملابس أخرى في الجراج ثم توجهت للالتقاء برجل بأحد المتاحف. لو لم أتعود التعرف على سيارتها "الأوبل" لكتن قد فقدت أثرها بعدما استبدلت ملابسها .. كان ذلك اللقاء متتفقاً عليه مسبقاً بلا ادنى شك ربما لتبادل المعلومات أو شيء من هذا القبيل. لم أتمكن من الاقتراب منها بقدر كاف للإصراء لأن المتحف كان أن يكون خاليًا من الزائرين مما كان من المحتمل أن يعرضني لافتضاح أمري.

ساله رافرتي:

- وبعد ذلك؟

- عادت إلى الجراج لتغيير ملابسها مرة ثانية حتى تعود إلى شقة "ترافير". لم يكن الأمر بمثل هذه السهولة لكنني بذلت جهداً كبيراً حتى اهتدت إلى واحدة من الخدم على استعداد للشريرة وأبديت استعداداً لإحاطتي ببعض المعلومات في مقابل المال. لابد أن يكون "زاك" قد أخطرك بأن الرئيس أصبح لا يهاب شيئاً الآن. في نهاية الأمر أفادتني تلك الخادمة بأن "ميسانج" معروفة لهم باسم "المراة الثلوجية". ولم تأت إلى تلك الشقة إلا منذ بضعة أسابيع. لا أحد من العاملين بالعمارة يصدق أنها عشيقة "ترافير" نظراً لفتور الذي تعامله به كما تعامل جميع الناس قال رافرتي معلقاً:

- كثيراً ما تعلم الحاشية ما يعجز غيرهم عن معرفته.

وقال "لوکاس" متنهداً:

- هذا صحيح! ويبدو بناء على ذلك أن الرئيس محق في رايه خصوصاً فيما يتعلق بهذه النقطة.

- كان هو من اصطدمت به في طريقه إلى الحفل في ذلك المساء.
- سوف أتخذ بعض الإجراءات بهدف التتحقق منه وأرجو في تلك اللائئاء الا تسمحي له بالاقتراب منه بقدر أكبر.
- وإذاء صفت الفتاة النابع من ترددها صاح فيها منها:
- "ميسانج"؟
- فاجابت ببررة رقيقة وقد صعمت على الا تطلع كيلسي على مجده "جوس" إلى شقة "ترافير".
- لن أراه إلا في الشقة الصغيرة.
- وأجابها كيلسي كما لو كان للرد على قلق الفتاة:
- ستكلون إجراءات التحقيق سريعة جداً.

قال رافرتي لوييس شاكيا:

- لا أستطيع أن أفهم ما الذي أفعله هنا؟
- كان "جوس" و "رافرتي" جالسين إلى المضادة بشقة "جوس".
- إنني محام ولست مخبراً سورياً... "لوکاس" هو المخبر السري هنا.
- ونظر إلى الرجال الثلاثة الجالسين في مواجهته فاجابه "لوکاس":
- ينبغي عليك أن تعرف أن "زاك" هو الذي اتصل بنا بعد ما أخبرني بأن بعض الأحداث التي توصف بالغرابة على الأقل تجري هنا. يبدو الرئيس وكأنه في مأزق ما ولا يمكننا ان نتركه في مثل هذا الوضع.
- ما الذي يجري؟

روى "زاك" ببيان ودقة جميع الأحداث التي وقعت على مدى ما يزيد على أسبوع كامل.

- وقد تعقب "لوکاس" المرأة وسوف يحيطك علماً بالأحداث اللاحقة.
- عدت إلى صاحب الشقة لسؤاله لكنه أكد لي أنه لا يعرف امرأة

- لابد اتنى هنا إذن بحكم كونى مستشارا متواضعا . اليس كذلك يا زاك؟

- هذا صحيح . رأيت انه من الأفضل ان أستدعيه يا چوس .
الامر يزداد تعقيدا بين يوم واخر .

فقال چوس مخاطبا رافرتى :

- في حالة إذا لم يكونوا قد تمكنا من إقناعك بذلك الملف الخاص
بمسانج أندرسون نسج من أكاذيب وإلا فهناك خطأ جسيم لابد ان
يكون قد وقع .

فاجابه رافرتى :

- لقد توصلنا إلى إقناعي بالفعل .

- عظيم . اترى غرابة في ذلك يا زاك؟

- كنت اقول : إننا بحثنا كثيرا من قبل وفجأة وكما لو كان بمحض
المصادفة احجم الجميع عن إفادتنا بالمزيد حتى اتصالات توکاس فى
مجال خدمات المباحث لم تقابل إلا بالصمت التام .

فقال المخبر مؤكدا :

- لم يمكنني الحصول على أية معلومات .

كان چوس على قدر قليل من المعرفة بأساليب خدمات المباحث .

- أسلوب ما لحجب المعلومات؟

- نواجه حاليا صمتا تماما على وجه العموم . لكن نفسي تحدثنى بان
هذا من يريد التعذيم علينا وان شخصا ما لا يريدنا ان نتعمق
بالبحث في حياة تلك الفتاة .

- ترافير؟

- لا يبدو ذلك اتيما من هذه الجهة . يراودنى إحساس بان السلطات
هي من تقوم بذلك .

فقال زاك مقاطعا :

- قد يكون مصيبا في رأيه على طول الخط منذ ان غادر شقة ترافير
في الليلة الماضية أصبح كامل الثقة بها . لا ادري شيئا عما دار بينهما
لكنها توصلت إلى إقناعه . وجميعنا يعلم كم كثيرات أولئك اللواتي
حاولن إغواهه . اعتقدت بادئ الأمر انه تحت تأثير سحر قوى أعماء
ثقة برأيي بحيث أصبحت انا أيضا اعتقاد ان ذلك الماضي الملصق بها
ليس إلا احداثا مصطنعة .

ساله رافرتى :

- هل اقمت نظريتك هذه ببساطة على ما اقتنع چوس به أم انك
اهتدت إلى ثغرة ما بالملف اوحت لك بهذا الاعتقاد ؟ فقد سبق ان اكدت
لي انك قد تحققت من اقل التفاصيل الواردة به .

- كان هذا الملف في بادئ الأمر مطابقا تماما . ثم وبعد ان وصلنا
البحث والتدقيق بدا ما توصلنا إليه غريبا للغاية .

قال چوس معلقا لدى دخوله المكان :

- لا داعي لأن يظل الموضوع معلقا مدة طويلة .
التفت الرجال الثلاثة نحو چوس باحترام . لم يكن رافرتى قد
التقى بـ چوس بعد منذ تلك الأحداث ويهش ان رأى ذلك التغيير الذي
اعترى تعبيرات وجهه . قال :

- اهلا بك يا چوس .

فقال هذا ضاحكا :

- رافرتى ! جئت كي تطلق سراحى أم ماذا ؟

- أرجو الا تكون قد نسيت ان تدفع ثمن اخطائك .

- لا .

خصوصاً إذا كان الحوت الذي تتعقبه هو «ليون ترافير» لقد بالغنا في كم النيران التي وضعنها تحت القدر وإننا عرضة الآن لأن يحرق البخار المتصاعد منه أصابعنا.

تحدث «رافرتي» بعد «لوكاس» مواصلاً إعمال ذلك الافتراض :
- إذا واصلنا النظر إلى الأحداث من هذه الزاوية فلا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن «رافير» متورط منذ زمن بعيد في العمل بتجارة الرقيق الأبيض . - لكن أحداً لم يتمكن من القبض عليه . ثم دخلت حياته منذ أسبوع معدودة فتاة يلقبونها بـ«المراة الثلوجية» . ليست فتاة عادية بل خزانة مملوقة بالأموال تحرسها المباحث كما لو كانت تمثل مصالح دولية في مجال تجارة الرقيق الأبيض . يالها من مصادفة ! ويستفاد من كل هذا أنه لو كانت بيانات هذا الملف ملقة فإن شخصاً ما يتبع «رافير» وإن استتنا الوقور تعمل لحساب هذا الشخص . هذا هو التفسير المعقول الوحيد .

فقال «لوكاس» معقلاً :

- وإذا زججنا بانوفنا هناك حيث لا ينبغي التدخل ...
- من الممكن أن ينقلب «رافير» ضد «ميسانج» . فهمت الوضع جيداً .
إذا شعر بالشرك المذكور له فهي من سوف يصب عليها جام غضبه .
كان «جووس» : على علم تام بأساليب رجال العصابات من أمثال «رافير» بحيث لم يمكنه تجاهل الخطير الجسيم الذي تتعرض «ميسانج» له على أثر الخطأ الذي ارتكبه في هذا الصدد . تمنى لو أنه قد أولاها ثقته منذ بادئ الأمر كما طلبت منه . وقد ولّى الآن أوان تائب الذات . فالخطير حقيقي ومحلق وينبغي سرعة التصرف .

- من غير المحتمل أن تكون هذه الفتاة عميلاً للحكومة .
فقال «لوكاس» :

- لا يمكننا استبعاد هذا الاحتمال . من الممكن أن تكون عيونهم عليها ويرفضون أن يرونا نكشف عن خططهم .
فقال «راك» :

- منطقة خطرة .
- التقطر رقم سيارتها صباح اليوم ووجده مطابقاً لذلك المبين بالملف . فلاحظاً هناك في الشخصية .
- ومع ذلك بيانات الملف هي الملفقة . إنني واثق بذلك وإن كنت لا أعرف الدافع إلى ذلك .

تبادل «راك» و«لوكاس» و«رافرتي» النظارات ولم يكونوا بحاجة إلى أن يتكلموا حتى يتم الاتفاق بينهم . وأخيراً قال «راك» :
- حسناً . لو أخذنا بفكرة أن الملف ملقق فإن الفتاة بذلك تعمل لحساب السلطات ..

كيف لم يشك في ذلك من قبل ؟ كانت المراهنة مهمة له بحيث أعمد هذا الاهتمام عن رؤية الاحتمالات الأخرى وقد اتضحت الآن نتائج هذا الضلال .

- وإذا تابعنا البحث ...
ولم يكمل عبارته بما أسف عنه تفكيره .
- وإذا كانت هذه الفتاة تحت حماية من نوع ما - وهذا هو التفسير المنطقي الوحيد - فإن البحث عن دليل يؤكد أن هذا الماضي المنسوب إليها ليس صحيحاً من الممكن جداً أن يعرضها لخطر جسيمة

على الطرف الآخر من المدينة كان كيلسي يعلم ان جوس ورجاله قد توصلوا إلى معرفة ما أرادوا التتحقق منه إذ كانت حجرة جوس بالفندق أشبه بمزرعة لاجهزة التنصت . رفع سماعة الهاتف تلك اللحظة ثم سمع من يجيبه:

- الو؟

- اود ان اتحدث إلى سوزان من فضلك:
- فاجابته محدثه بنبرة فاترة:
- أخطأت الرقم يا سيدي .
- آسف .

وسمع ميسانج تقول بذات النبرة الفاترة :

- عفوا .

أعاد كيلسي السماعة إلى موضعها معتقدا أن هذه ليست إلا وسيلة بسيطة لإخبار ميسانج أنه مطلوب روبيتها على الفور . استمع إلى تسجيل هذه المكالمة مرة أخرى ثم هز رأسه . تساءل : كيف سوف يتمكنان من الخروج من هذا المأزق الآن ؟ كان ينبغي أن تتوجه ميسانج إلى الرجل الذي يوسعه تماما هدم العملية من أساسها على الرغم من أن عامل الوقت هو أهم الأمور في الوقت الحالي .

وإن توفر لديه قدر زائد منه يمكنه التصرف في حدود اكتشاف ترافير أن جوس لونج يبحث في ماضي ميسانج وفي تفاصيل حياتها . لقد وقعت في غرام جوس لونج المعروف لدى الجميع

- من الضروري أن تكون شكوك ترافير قد ثارت بالفعل . لديه شبكة المعلومات الخاصة به والتي تبدو متفوقة على مصادرنا . اخذنا كافة الاحتياطات اللازمة ونحن نبحث في ماضي هذه المرأة لكننا لم نعلم قط إننا سوف نقع في هذه الورطة . لو تساءل ترافير قليلا سوف يكتشف على الفور إنك أنت وراء كل هذا ويعرفونك جيدا يا جوس . لابد أن ترافير يعلم إنك قد عاونت السلطات في مناسبات متعددة ولن ينتابني أي قدر من الدهشة لو اتنى علمت أنه قد توصل إلى حقيقة صلاتك بخدمات الباحث . في جميع الحالات ينبغي علينا استدعاء ميسانج أندرسون لجهلها بصراعك ضد الأنشطة الإجرامية . الفتاة في خطر يا جوس وانت أيضا .

استطرد لوکاس قائلا :

- سوف يتذكر هدفا أولا له . تمثل بالنسبة إليه ما هو أكثر من التهديد . إنك المهلكة الحقيقة له لو ثار في نفسه أدنى شك . لك أصدقاء من ذوي النفوذ وبواسطتك ان تضعه في موقف غاية في الصعوبة .

- وإذا علم أيضا أن اهتمامك بال موضوع يتجاوز الإطار القانوني إلى المشاعر الشخصية فسيكون لديه الدافع الرهيب لشن الحملة عليك .

قال جوس وهو يسرع نحو الهاتف :

- ينبغي علي ان اراها . ينبغي علي ان احذرها وخبرها بكل المخاطر التي تسببت في تعرضها لها .

فقال زاك مصويا :

- لقد تسببنا مجتمعين لها في كل ذلك .

بشرفه وبصلاته المباشرة بالباحث ! أه يا « ميسانج » ستكون هذه هي آخر المهام التي تكلفين بها بالتأكيد . ومع ذلكليس من الواجب أن تنتهي على خير !

بقي أن يعرف كيفية تغيير الإجراءات . ينبغي التوصل إلى « ترافير » على وجه السرعة . وكان الأسلوب الذي اتبعاه في إبعاد الشكوك الأولى عن ذهن « ترافير » هو دفعه إلى الاعتقاد أن « جوس » متيم بحب الفتاة وأنها تقابل مغازلاته بالصد .

كان أمام « كيلسي » أكثر من احتمال واحد : الإسراع بكشف المخطط والمخاطر بعدم إمكان القبض على « ترافير » أو شل حركة « جوس » ورجاله . النقطة « كيلسي » سماعة الهاتف مرة أخرى إذ كان بحاجة إلى الرجوع إلى رؤسائه في هذا الشأن .

الفصل الرابع

انتقض الرجال الأربع لسماع القرع الشديد على الباب . نهض « زاك » وكان أقربهم منه ونظر من خلال العين السحرية وتمتم بصوت اشبه بالهمس قبل أن يفتحه متنهدا . اندفعت « ميسانج » نحو الداخل بلا مقدمات ودخلت الحجرة بإصرار بينما حاول « لوکاس » أن يعترض طريقها . صاحت فيه :

- دعني أدخل .

اما « جوس » الذي لم يكن قد كف بعد عن التدخين وظل قابضا على سماعة الهاتف يسمع رنينه بلا جدوی ترك السماعة على الفور ونهض قافزا نحوها وهو يصبح :

- ميسانج :

رمق « لوکاس » و « رافرتني » الفتاة بنظرات الدهشة إذ قالت مشيرة بإصبعها إلى « جوس » :

- وجود الانسة دليل قاطع لنا. كنت محقا يا 'جوس'. لسوء الحظ انتا قد رأينا حقا.

كانت 'ميسانج' لاتزال تحت وطأة الغضب بحيث لم يمكنها السيطرة على اعصابها . التفت نحو 'راك' فجأة وقالت:

- رأيتم حقا ، لكن من الممكن محاسبتكم لتدخلكم فيما لا يعنيكم . اتسمعون؟ محاسبتكم . كدت ان تطيحوا بشهور طويلة من العمل المضني. هل تفهمون؟

خطة استغرق إعدادها وتنفيذها بضعة أسابيع أصبحت وشيكة على الانهيار لأن 'دون جوان' عابثا لم يمكنه مقاومة شهوته لفتاة عابثة.

احس 'جوس' بأنه المسؤول الوحيد عما يجري لأن رجاله قد نفذوا اوامر صادرة منه هو وبذلك فإنه مدين لهم بالاعتراف بخطئه. بدا يقول:

- لو كنت صريحة معى منذ البداية...

التفت 'ميسانج' إليه حيث رمقته بنظرة حارقة قائلة بصوت مرتعد واهن فجأة:

- ولو كنت انت قد اوليتني ثقتك...

نهض 'راك' وتبعه 'لوكاس' ورافرتி إلى خارج الحجرة حيث تفهموا الموقف آنذاك.

- كنت أحاول الاتصال بك هاتفيا لحظة وصولك إلى هنا . أصدقائي هؤلاء هم الذين تبهوني إلى الخطر الذي عرضتك إليه تصرفاتي . إنني لم أسف جدا يا 'ميسانج' لم أحاول التفكير في الأمر جيدا .. لكنني لم أصدق ما ورد بالملف من بيانات اعتقادت على الفور أنها ملقة لكن كنت بحاجة إلى الدليل على ذلك.

نهضت 'ميسانج' كي تفتح قدرها من النافذة.احسست بالضيق . عندما أرسل 'كيلسي' لها إشارة الاستعجال لم تفكر هي أيضا في التذكر قبل

- انت .. هل تعلم ما فعلته بي ؟ هل انت مقدر لذلك؟

اصابه الدوار من غضب 'ميسانج' ومن افتتان رجاله بها فاحتواها بعنف بين ذراعيه وقبلها . لقد تحقق لها النجاة وكان هذا كل ما يعنيه.

زادت هذه الحركة غضب الفتاة التي هاجت مثل حيوان وقع في شرك الصياد . صاحت متظاهرة بتجاهل وجود الرجال الثلاثة:

- علمت الآن سبب نجاحك الساحق في كسب قلوب النساء . لست إلا دون 'جوان' صعب المراس.

ترامت إلى سمعه اصوات ضحكات مكبوبة ذكرته بأنه ليس بمفردته معها . وضع 'ميسانج' قبضتيها على جانبين خصرها واخذت تتأمل الرجال الثلاثة ثم تساءلت بمنيرة جافة:

- الم تتعلموا قط أهمية التعارف ؟

تقديم 'جوس' ببطء خلف 'ميسانج' وطوق خصرها بذراعه ثم اجرى التعارف اللازم. احسست الفتاة بغضبها يتضاعل لكنها واصلت التدقيق في ملامح الرجال الثلاثة حتى استقر بصرها في النهاية على 'لوكاس' الذي بدا أكثرهم خجلا ثم سالتة بمنيرة اتهام:

- انت الذي توجهت إلى الشقة الصغيرة وطرحـت الاسئلة على 'ليز' .

اليس كذلك ؟ وانت ايضا الذي كنت تتعقبني . إنك انت بالتأكيد. امكنتني ان اتعرف عليك . ومع ذلك حاولت ان القى لك بالطعم .

فاجابها 'لوكاس':

- خبرتني طويلا في هذا المجال .

- وأنا ايضا . حاول أن تتعقبني مرة اخرى وسوف ترى أن جعبي زاخرة بالمفاجآت . أعدك بأربع ساعات من الرعب .

تململ 'راك' فوق المقعد الذي كان قد اتخذه قبل ان يقول معترفا :

الخروج

- سالتة وقد لاحت بعينيها نظرة فضول مقاولة
- أخبرني يا 'جوس' في أي نوع من الأعمال تعتقد أنني متورطة؟
فقال دون أدنى تردد:
- إنني واثق بأنك تعملين لحساب شخص ما يحاول القبض على
'ترافير' متلبساً وانت تحاولين الاهتداء إلى الأدلة التي تؤكد تورطه في
تجارة الرقيق الأبيض.
فقالت بنبرة جافة:
- حسناً كان 'كيلسي' وانقاً بانكم سوف تكتشفون ذلك عاجلاً كان أم
أجلاء.
- كيلسي؟
- نعم، زميلي.
لم يجرؤ 'جوس' على أن يطرح أي سؤال ... كفاه ما تسبب فيه من
متاعب.
- كيف توصلتم إلى معرفة ذلك؟
- كان هو التفسير المنطقى الوحيد . تحقق 'زاك' مسرعاً من صحة
البيانات التي احتواها الملف لكنني لم أتمكن من أن أصدق ذلك. لم
تحاولى الاتصال بي ولم يجبني هاتفك وبذلك لم يبق أمامي سوى ذلك
الملف الملعون لاستقى منه معلومات عنك وما قرأت به لم يبعث في
نفسى الرضا لهذا رأيت أنه من الواجب أن أسعى إلى الاهتداء إلى ما
يدحض تلك الواقع المنسوبة إليك وهذا ما قادنى إلى شقة 'ترافير'.
- كنت تعتقد أنني عشيقة 'ترافير'؟
فأجاب مسرعاً:
- لا، كنت أعلم أنه لابد من وجود سبب ما ... تفسير ما .
بدأت 'ميسانج' تضحك لكن بلا سعادة .. ضحكة مشوهة بالمارارة.

اكتفت باستبدال السيارة فقط مع اتخاذ بعض الاحتياطات بهدف الا
يتعقبها أحد . كانت ترتدي ثوباً من 'المسلين' الأزرق وقد بالغت في
زينة وجهها كعادتها.

- استنترنت - بلا حاجة إلى ملفات - إنك تلعبين دور امرأة غامضة
مفوية لكن لم يتمكن أحد من إغواشك ... تشعلين نيران الرغبة من حولك
بينما أنت فاترة لأمبالية.

لم تجبه 'ميسانج' بشيء فلم تكن في وجوده تلك الفتاة نفسها ولا
تلك المرأة التي تقوم بدورها خصوصاً أن ما قاله 'جوس' قد أضفى
مشاعرها . ظل 'جوس' مركزاً بصره على الفتاة يقاوم بكل صعوبة رغبة
في أن يأخذها بين ذراعيه أذله غضبها وجرحته ملاحظتها بشان
شرادته للنساء ومع كل ذلك لم يكن لكل هذا أدنى أثر على رغبتها فيها .
لأنه - هو على الأقل - مصدر كل هذا الغضب وتلك المتاعب وهو الذي
أثار غضب 'ميسانج' عندما لم يولها نظره.

- 'ميسانج' ...

- لماذا لم تصفع إلى؟ لماذا سعيت إلى جمع الأدلة؟
أجابها بنبرة حادة:

- كان أوان التوقف قد ولى . كنا قد بدأنا التذقيب في ماضيك عندما
اتضحت الحقيقة أمامنا . ووقت أن تركتك بشقة 'ترافير' كنت أعلم إنك
في خطر.

- كنت تحت حماية تامة حتى لحظة مجيك لتفسد لي كل شيء.

- 'ميسانج' .. إنني على استعداد لأن أضحى بكل ما أملك في مقابل
أن أتراجع وأطمئن على أنك بعيدة عن كل خطر . لكنني أشك في أن
سلامتك لم تكن مكفولة تماماً حتى قبل تدخلني .

قست نظراتها رغمها عنها عندما تذكرت الآلام التي عانتها إزاء شكوك
ـ چوسـ فيها .

ـ لم يكن هذا هو الانطباع الذي تركته لي ذلك المساء الذي حضرت
ـ فيه إليـ .

ـ ميسانجـ أرجوك حاولي أن تفهميـ . لقد وقعت في الحب للمرة
ـ الأولى في حياتي وكان أملـي الوحيد هو الاـ افترق عنكـ . ولم أكـ
ـ اتوصل إلى هذه الفكرة حتى وجدت نفسيـ وحـيدـاـ . ولم يصبحـ لدى
ـ سـوى بـضـع أوراقـ مـلعـونـةـ . كان وـقـعـهـاـ عـلـىـ اـشـبـهـ بـسـاطـورـ المـقصـلةـ .

ـ هل صـدـقتـ اـنـتـيـ عـشـيقـتـهـ؟

ـ علمـتـ مـيسـانـجـ انـهـ تـظـلـمـهـ لـكـ الـآـلـامـ التـيـ عـانـتـهـاـ لـمـ تـفـقـدـ حـدـتهاـ .

ـ لاـ ، شـعـرـتـ بـأـنـنـيـ عـلـىـ حـافـةـ الـجـنـونـ لـكـنـنـيـ لـمـ أـصـدـقـ شـيـئـاـ مـنـ
ـ الـوـقـائـعـ التـيـ اـحـتـوىـ الـمـلـفـ عـلـيـهـ . وـكـانـ ذـلـكـ هـوـ السـبـبـ الـحـقـيقـيـ الـذـيـ
ـ دـفـعـنـيـ إـلـىـ مـزـيدـ مـنـ التـنـقـيـبـ وـالـبـحـثـ . وـهـذـاـ هـوـ السـبـبـ فـيـ اـنـتـيـ لـمـ
ـ اـتـرـكـ الـمـوـضـوعـ اوـ اـتـخـلـىـ عـنـكـ .

ـ لـكـنـنـيـ طـلـبـتـ مـنـكـ اـنـ تـصـدـقـنـيـ .

ـ نـعـمـ . كـنـتـ وـاـنـقاـ بـكـ لـكـنـنـيـ كـنـتـ اـيـضاـ شـدـيدـ الـخـوـفـ عـلـيـكـ .
ـ حـولـتـ مـيسـانـجـ بـصـرـهـ عـنـ الـفـتـىـ بـجـهـدـ كـبـيرـ مـسـتـنـشـقـةـ الـهـوـاءـ
ـ النـقـيـ . تـسـاعـلـتـ: كـيـفـ اـمـكـنـ چـوسـ التـعـبـيرـ عـنـ مشـاعـرـهـ بـمـثـلـ هـذـاـ
ـ الـهـدوـءـ؟

ـ لـكـنـ، الـيـسـتـ هـيـ مـيسـانـجـ آـنـدـرـسـونـ اـيـضاـ قـاـبـرـةـ عـلـىـ ذـلـكـ؟ـ الـمـ تـخـفـ
ـ عـنـهـ بـكـلـ الـوـسـائـلـ الـمـشـاعـرـ التـيـ سـحـقـتـهـ؟ـ ظـهـرـتـ الدـمـوعـ السـاخـنـةـ بـرـاقـةـ
ـ عـنـ زـاوـيـتـيـ عـيـنـيـهاـ . سـوـفـ تـنـلاـشـيـ سـنـوـاتـ التـدـرـيـبـ وـالـخـبـرـةـ

ـ والتـخـصـصـ التـيـ لـمـ يـسـبـقـ لـهـ الإـخـلـالـ بـهـاـ قـطـ اـمـامـ هـذـاـ الشـابـ .

ـ مـيسـانـجـ .

ـ سـمعـتـ الفتـاةـ صـوتـ چـوسـ قـرـيبـاـ مـنـهـاـ وـارـجـفتـ . وـضـعـ چـوسـ
ـ يـديـهـ فـوقـ كـتـفيـهـاـ فـاصـبـحـتـ فـيـ موـاجـهـتـهـ . كـانـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـقاـومـ وـلـاـ تـذـعنـ
ـ لـرـغـبـتـهـ اوـ اـنـحـاسـيـهـاـ . كـانـتـ قدـ تـعـلـمـتـ أـنـ يـنـبـغـيـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـهـاجـمـ أـوـلـاـ
ـ حـتـىـ تـنـمـكـنـ مـنـ حـمـاـيـةـ نـفـسـهـاـ .

ـ نـفـذـتـ الـخـطـةـ بـلـكـمـةـ سـرـيـعـةـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـقـلـ مـنـ عـشـرـينـ رـجـلاـ
ـ مـقاـومـتـهـاـ . مـنـ النـاحـيـتـيـنـ النـظـرـيـةـ وـالـعـمـلـيـةـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـكـوـنـ الضـحـيـةـ
ـ عـلـىـ الـأـرـضـ بـيـنـ الـحـيـاـةـ وـالـمـوـتـ . مـنـ الـمـؤـكـدـ أـنـهـاـ لـمـ تـضـمـنـ ضـرـبـتـهـاـ هـذـهـ
ـ الـقـوـةـ الـعـدـوـانـيـةـ الـواـجـبـةـ لـكـنـهـاـ صـدـتـ بـمـهـارـةـ لـمـ تـجـدـهـاـ إـلـاـ بـيـنـ
ـ الـمحـترـفـيـنـ .

ـ قالـ چـوسـ مـبـتسـماـ:

ـ أـرـىـ أـنـكـ قـدـ تـلـقـيـتـ تـعـلـيـمـاـ مـتـمـيـزاـ لـكـنـنـيـ اـيـضاـ درـسـتـ فـيـ إـحدـيـ
ـ الـمـادـارـسـ الـراـقـيـةـ .

ـ فـاجـابـتـهـ مـتـعـجـبـةـ:

ـ لـيـسـ بـالـعـالـمـ كـلـهـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـينـ شـخـصـاـ يـمـكـنـهـمـ مـقاـومـةـ ضـرـبةـ
ـ كـهـدـهـ؟ـ فـاجـابـهـاـ چـوسـ مـبـتسـماـ:

ـ بـلـ اـثـنـانـ وـعـشـرونـ . اـنـاـ وـشـقـيقـتـيـ تـعـلـمـنـاـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ سـرـأـ فـقـالتـ

ـ مرـدـدةـ:

ـ سـرـأـ؟

ـ رـايـ زـوـجـ اـمـيـ اـنـهـ مـنـ الـأـفـضلـ اـلـاـ يـعـرـفـ بـهـاـ اـحـدـ وـانـهـ تـنـبـيـعـ لـنـاـ
ـ حـمـاـيـةـ نـفـسـيـنـاـ إـذـاـ مـاـ اـضـفـنـاـ إـلـيـهـاـ عـنـصـرـ الـمـفـاجـأـةـ .

هذه العملية التي أنت متورطة فيها بدت سنوات تدريبي لي واضحة
للغاية إذ أمكنني تقدير المخاطر التي تعرضت إليها وأنت بشقة ترافير
بوضوح تام . أمكنني تقدير إمكانات الخصم ...

ثم أضاف بتبرة هادئة رزينة:
- لكنني كنت ساقته لو لم تأتي إلى هنا هذا المساء . كنت ساقته .
- «جوس»!

استطرد قائلاً بينما أخذ يقترب منها:
- لم يمكنني المخاطرة منذ أن علمت ، أنا الذي عرضتك للخطر وأنا من
سوف يخرجك منه.

أحسست «ميسانج» بيد الفتى تربت شعرها الطويل . وأحسست بفمه
يستقر برقة بالغة فوق شفتيها وتجاوب جسدها كاملاً مع نداء «جوس»
المستحب.

نعم .. فهمت . نعم ... كانت دائماً في انتظار أن يحدث ذلك .
كانا بمفردهما في الحجرة .. بمفردهما في العالم كله ... لم يكن هناك
غيرهما .. كل للأخر . لم يسمعوا الضجة الخارجية ولم يريا شيئاً غير
 فعلتهما ولم يشعرا بالبرودة المحيطة بهما . لكنهما سرعان ما عادا
إلى أرض الواقع بثلاث طرقات عالية على الباب . سمعاً نداء :

«جوس»!

- اتركنا يا «راك» أرجوك.

- لدينا زائر مصمم على الحديث معك .

فاجابه «جوس» وهو ينظر إلى «ميسانج» يائساً:

- اطلب منه أن يذهب إلى الجحيم .

- وكان محقاً في رأيه . لكن لماذا كنتما بحاجة إلى حماية نفسينا؟
هل كان باي منكم ضعف معين أو إعاقة مثلاً؟
أجابها «جوس» على نحو مراوغ:

- إلى حد ما وإن كان السبب الرئيسي لذلك هو أن زوج والدتي
يدعى زويبرت ستوارت چيمسون .
طرفت «ميسانج» بعينيها . ربما تكون على غير معرفة تامة بعالم
الاعمال لكنها تعرف جيداً تلك الشخصية المتصلة باعلى افاق الدافع في
مجال الشرطة السرية .

- تلقيت عدداً من دوراته الدراسية منذ بضعة أعوام . كان يعرض
 علينا أكثر المواقف صعوبة ثم يبين لنا ما ينبغي اتخاذها حيالها وأهم
 ما فيه هو تأمل الخصم والاهتماء إلى الوسيلة التي تلجا إليها إذا
 بدرت منه بادرة .

- التحقت «سيرينا» والتحقت أنا أيضاً بهذه المدرسة .
تذكرت «ميسانج» عندذا تلك الواقعة المخيفة التي حدثت وهي في
العام الأول من دراستها .

- زوجته ... توفيت على الرغم من أنه هو الذي كان مستهدفاً في
عملية اعتقد عليه .. أليس كذلك؟
فأجابها «جوس»:

- كانت تلك المرأة أمي .
- إنني أسفه .

- لقد مضى زمن طويل على هذه الواقعة . لكنني لم أنسّ قط تعاليم
«ستوارت» . وتعلمين يا «ميسانج» عندما تفهمت مدى افعالي وأهمية

كانت 'ميسانج' مضطربة تماماً واحست بأنها في قمة السخرية
 سال 'چوس' دون أن ينظر في اتجاه 'هاچين':
 - لا تضيع لي وقتى . مازا ت يريد؟
 فقال الرجل رافعاً قبضته من فوق رأسه:
 - أريد فقط بضع دقائق من وقتكم يا سيد 'لوونج'.
 فاجابه 'چوس' بمنبرة جافة:
 - أيا كان ما تبيّعه فلست باخذه.
 وتحير ذهنياً لأن 'راك' لم يلق بهذا الرجل إلى الشارع . قالت
 'ميسانج' مذنباً إياه:
 - 'چوس' هناك أمر ما لا تفهمه.
 ثم تدخل رافرتي بقوله:
 - يا رئيس .. أرى أنه من الأفضل أن تصفي إليه . إنه ...
 - اتصل إذن بزوج أمك يا سيد 'لوونج' . اذكر له اسمي فقد يتمكن من
 إعادةك إلى صوابك .

امسک 'چوس' بالهاتف حيث طلب رقم زوج امه بينما لزمت
 'ميسانج' الصمت النام . لم تكن في موقف مريح ناهيك عن تلك المقابلة
 التي أزعجهما بها 'هاچين' . كانت تبحث عن الحجج التي تدافع بها عن
 نفسها رغم علمها بأن أيا منها لن يكون مقبولاً من 'هاچين' .
 وصف 'چوس' الرجل لزوج امه الذي أكد شخصيته وعرفه بمن كان
 ذلك الرجل وبالدور الذي يقوم به . عندما أعاد 'چوس' الهاتف إلى
 موضعه بعد انتهاء المكالمة لم تتغير تعبيرات وجهه . أما نبرات صوته
 وإن لم تكن ودية تماماً فقد اتسمت بعلامات الأدب والتهذيب .

قال رجل صغير الحجم وهو يدخل الحجرة بإصرار:
 - هل تسمح لي إذن بالدخول بدون استئذان؟
 شعر 'چوس' بتراجع من جانب 'ميسانج' . عادت إلى عينيها
 التعبيرات الفاترة بعد ما كانت قد انقدتا رغبة . التفت نحو القادم
 الجديد ولم يدع لها صوته أدنى مجال للشك فيمن كان . حاولت
 التخلص من ذراعي 'چوس' اللتين أصرتا على الإبقاء عليها .
 إجاب 'چوس' بهدوء إذ رأى مجرد إزعاج 'ميسانج' يمثل مخالفة
 جسيمة:
 - بغض النظر عما إذا كنت لا أريد مقابلتك .
 واجابه الزائر ببساطة تامة:
 - لا بد من أن أتحدث معك .
 وهذا قالت 'ميسانج' بمنبرة فاترة:
 - طاب يومك يا 'هاچين' .
 - 'ميسانج' .. كم أنا سعيد بلقائك هنا!
 وشاب نظرة الفتاة المتوترة تعبير عن الإحساس بالذنب واحس
 'چوس' بآن غضبه يتزايد . على هذا الرجل أن يبدي وعلى وجه السرعة
 المبررات التي أدت به إلى المجيء إلى محل إقامته ، وعليه أيضاً أن
 يعود ادراجه على الفور لأنك كان واضحاً أن وجوده قد أغضب
 'ميسانج' . امسك الفتى بيده رفيقته وأجلسها فوق ركبتيه هادفاً بذلك
 إلى أن يوحى للزائر بأنها تحت حماية رفيعة المستوى . قالت
 متلعلمة:
 - 'چوس' .

فاجابت **ميسانج** التي علمت أن حضور **هاجين** يعني ان عليها ان تبدي مبرراتها:

- الاختطاف وتجارة الرقيق الابيض.

ثم استطردت تقول محاولة ان تتناسى أنها جالسة فوق ركبتي **جوس**:

- عمليات الاختطاف على وجه العموم أسهل بكثير في التعامل معها لأن المخطوفين يطلبون الفديات . أما فيما يتعلق بتجارة الرقيق الابيض فتحتفظي الفتنيات كلية غير تاركات ورائعهن أنني أثار يمكن اتفاؤها .

أجاب **جوس** وقد امتعق وجهه خجلا من الوضع المضحك الذي كان عليه والذي وضع الفتاة فيه:
- فهمت .

ومرة أخرى وضع **جوس** **ميسانج** في موقف غير مرير بسبب تصرفاته الصبيانية غير المترقبة . لماذا لم يصحح إلى **راك** !

- أمارس نشاطي منذ خمس سنوات رغم تدريبي منذ زمن بعيد جدا . كما يمكنك ان تتصور .

- خمس سنوات ! لكن لماذا ؟ وكيف كان التقاوؤك بخدمات المباحث ؟ كانت **ميسانج** متاهلة للإجابة عن هذا السؤال بحيث لم تتردد في الإجابة:

- الواقع المعتمدة : الإثارة المترتبة على خوض المخاطر والمغامرات . وبعد ذلك فكرت في أن أصبح مجده في هذا المجال .

قال **هاجين** بنبرة تفيض حنانا:

- فسرني له ما تعنين يا **ميسانج** .

التفت الفتاة إلى الرجل صغير الحجم أولا ثم إلى **جوس** ثانية:

- حسنا يا سيد **هاجين** الآن وقد عرفت من تكون . تفضل بالجلوس وأخبرني بما جئت إلى هنا بهثأ عنه .

فقال مؤكدا وهو يتخذ له مقعدا:

- إنك متاهب للإصغاء إلى لكن ماذا عن رجالك ؟ قال وهو يتأمل وجه **ميسانج** :

- لا أخفى عنهم أية أسرار أيا كانت نوعيتها .

قال متظاهرا بتجاهل الوضع الذي عليه الفتاة:

- لابد أنك قد فهمت أنني رئيس هذه الفتاة في العمل .

- نعم:

- وإنني أفترض ضعفنا أنك لم تكن تعلم شيئا عن هذه العملية عندما تدخلت فيها مهددا بإفسادها .

- لا . هذا أمر مفهوم .

تنهد **هاجين** في حضور الشابين:

- لا ، لا بالتأكيد . وكذلك **ميسانج** رغم تخصصها لم تكتئن بأن لقاعها بك ينطوي على تهديد لعملها أو لعملنا على وجه التحديد .

صمت **هاجين** ولم يجرؤ أحد على التدخل لأن حضور رئيس **ميسانج** في العمل كان علامه على خطورة الموقف . شعر **جوس** بأنه قد تصرف مثل طفل أخذ يبحث عن مكان إخفاء هديته قبل حلول ليلة عيد الميلاد .

قال **هاجين** كمن يحدث نفسه:

- سوف أرتب الأمر لشلا يتكرر مثل هذا اللقاء . لكل من وكلائنا تخصصه .

ساله **جوس** موجها نظرته إلى **ميسانج** :

- وهل لك تخصص ما ؟

دأبوا على تخييرها بصفة مستمرة وعندما وقع بصري عليها ثانية كانت في حالة صحية سيئة للغاية بحيث لم يمكنها أن تعرف على ولم تخل على قيد الحياة مدة كافية للعودة إلى البيت . اعتقاد أن هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعني إلى موافقة هذا العمل.

قالت ذلك رافعة راسها نحو چوس :

بدأ هاجين عذراً بنبرة هادئة وإن نطق بالإنصرار إذ بدا أنه قرر الكشف عن طبيعة العملية التي شغلت "ميسانج" في ذلك الوقت : - نعلم منذ بضع سنوات أن "ترافير" متورط في عمليات تنصل بتجارة الرقيق الأبيض لكننا لم ننجح في توجيه تهمة بعينها إليه نظراً إلى أن عدداً من الشخصيات المهمة يولونه حمايتهم هذا فضلاً عن صمت أعدائهم الموقنين من أن الخيانة تعني الموت .

سال چوس متفهمًا مقدراً الخطر الملحق على "ميسانج" :

- وما الذي يدفعكم إلى الاعتقاد بأنه يمكنكم القبض عليه في هذه المرة؟

- اقترف خطأ ما . أو بمعنى أصح اقترف أحد أفراد منظمته خطأ ما . منذ بضعة أسابيع تم اختطاف فتاتين من مكان لا يبعد عن بيتهما بأكثر من مائة متر إنهما توأمان (في السابعة عشرة من عمرهما بارعنان) الجمال . قالت "ميسانج" :

- يقدر ثمن هاتين التوأمرين بالكثير .

- دائمًا ما أنتى "ستوارت" على ذكائك وفطنتك . نعم . ما قالته صحيح . وواقع الأمر أن هاتين التوأمرين تعلمان لحسابنا . كبرتا في هدوء خارج الحياة العامة . إنهما ابنتا أحد عملائنا الذي قام بإبلاغ السلطات المختصة . التي هي أنا - باختلافهما . وبفضل

وداع أيتها الأحزان

- ۸۱ -

(۶)

- كانت لي شقيقة تكبرني بعام واحد . رحلت مع بعض الزميلات لقضاء عطلة صيفية لكنها لم تعد منها .
- هل ... ؟

قالت "ميسانج" مستطردة :

- استطعت العثور عليها . ظلت أبحث عنها ما يقرب من عام كامل عند اختفائها . حدث في تلك الأونة أن اتصل هاجين بي وعرض علي أن أتدرب وأن أصل موهبتي . لم استطع الاهتماء إلى مكان شقيقتي لكنني أثرت ضجة كبيرة من حولي .

فقال هاجين :

- من خلال تلك الضجة سمعتهم يتحدثون عنها .

- تلقيت دورات دراسية وقضيت بضع فترات من الإقامة المقررة تعلمت خلالها أين أبحث وكيف . كانت "سارة" قد اختفت منذ مدة طويلة انذاك والصادفة وحدها هي التي هدّتني إلى مكانها . لكن الوقت كان قد تأخر جداً . منها أول رجل اشتراها على وجه السرعة وأعاد بيعها . وبذلك مرت من منزل قواد إلى آخر قبل أن تنهار تماماً ولا يستطيع أحد التعرف عليها لتنتهي إلى منزل بالقرب من الساحل الشرقي .

أحكم چوس قبضته على الفتاة التي بين ذراعيه تلقائياً . قدر في تلك اللحظة عمق الجرح الذي سببه لها بشكه في سلوكها وظنه أنها ربما تكون عشيقة "ترافير" .

- تم تخدير شقيقتي أثناء عملية الاختطاف إذ كانت بمثابة وجية شهيدة نادرة بالنسبة لخطفتها . وعادة ما يتم تدريب مثل هذه البضاعة الثمينة قبل بيعها لكن لم تقدر شقيقتي بثمن مرتفع جداً .

- ۸۰ -

- تحركنا يا سيد لونج . كنا بحاجة إلى ساعتين من الزمن نؤلف خاللها فريق عمل قادر على مواجهة الحراس . لكن عندما امكننا التدخل لم تصبح التوعستان هناك . واحتفي كذلك عملينا الذي كنا قد وضعناه في مكان قريب من ذلك المنزل لراقبة الحركة هناك.

قال چوس بنبرة تراجع:

- فهمت ، وضع الأثر منكم ثانية.

- نعم . ولم يمكننا إثبات أي شيء ضد ترافير لكننا تمكنا مع ذلك من تجميع عدد من العناصر التي تدينه . وبصفة خاصة انه ثابت لدينا انه يمتلك شبكة من الفيلات يؤوي فيها الفتيات بانتظام، لا تمكثن بها أكثر من يوم واحد او يومين على الأكثر ولا تقمن بذات المنزل أكثر من مرة واحدة . توصلنا كذلك إلى معلومات تقطع با ان الفتيات تبقين بالمناطق المحيطة مدة شهرين على الأقل قبل ان يتم اتخاذ إجراءات ببعضهن . وبذلك يكون أمامنا شهران للاهتماء بهما.

اتجه تفكير چوس إلى اللحظات العصيبة التي تتعرض لها التوعستان في حياتهما .

- إنني مشقق عليهما ! إنهم سجينتان و ...

فتخللت ميسانج قائلة:

- لم تغتصبا . وتم تغذيتهم بكل عناء . ولا يجري تخييرهما بل يتم إعطاؤهما مهارات خفيفة التأثير بهدف مساعدتهم على الاستغراق في النوم ليلا .

ثم استطردت تقول بنبرة الشمباز:

- الأقطاب الكبار في الرقيق الأبيض لا يسعون إلى عيب بخساعتهم فالبخارية مرتفعة الثمن وهناك من الزبائن من يطالبون بشهادة طبية تؤكدها .

سرعة تصريحه أمكننا أن نضع أيدينا على أحد الخيوط.

تنحنح هاجين محررا صوته قبل أن يستطرد:

- لم نخطر الصحافة بهذا الاختفاء وبداننا العمل في صمت وبانتزان وفي غضون بضعة أيام امكننا الاهتماء مرة أخرى إلى اثر تلك الفتاتين في كاليفورنيا ثم امكننا الاهتمام إلى مكانيهما بعد ذلك بمنطقة لوس أنجلوس . لم تطلب عنهما اية فدية فاستنتجنا ان مختطفيهما يرون أسلوبا آخر للتربيع منهم . لم نكن نعلم أنذاك من الذي كان خلف هذه العملية .

سأل زاك :

- وكيف امكتمل اقتقاء اثر ترافير مadam متكتما إلى هذا الحد؟

- لم نكن قد توصلنا بعد إلى تحديد مكان احتجاز التوعستان على وجه التحديد وهذا تدخل الحظ لخدمتنا . كان أحد معاوني يجري اقتقاء روتينيا حول ترافير فتبعده إلى قبلا بإحدى الضواحي مكث ترافير فيها يوما كاملا . لم يكن لدى معاوني هذا شكوك مبنية على أي أساس معروف حتى اقتربت إحدى الفتاتين من النافذة والقت من خلالها بسوارفسي من السهل التعرف على صاحبته .

احسن چوس بغضب قاتل يحتويه ولم يتتفاقم هذا الخطر في اتجاه ترافير فحسب بل في مواجهة هاجين على حد سواء . رفض هذا الأسلوب المنطوي على تعريض أبرياء للخطر بهدف القبض على أفراد العصابات الخطيرين حتى لو كانت كافة الاحتياطات قد اتخذت لضمان سلامتهم فإنه يتغير فقط تصور مدى المخاطر . قال متممـا:

- ولماذا لم تتحركوا على الفور لإنقاذهما ؟

ابتسم هاجين . بدا عليه انه متفهم لللوم المختفي في طيات تلك النبرة القاسية التي تحدث بها چوس .

بالأليلة عن مشترٍ دولي وطلبت من 'ميسانج' ، ترك مهمتها بالخارج
وبذلك شاركتنا المهمة.

قال 'جوس' مقاطعاً:
- بالخارج؟
فأجاب 'هاجين' الذي بدا السؤال غير ذي أهمية في نظره:
- هونج كونج.
وقالت 'ميسانج' مؤكدة هذه المعلومة:
- كنت في مهمة استثنائية.
- استوفينا كافة الإجراءات الرسمية : بصمات 'ميسانج' وصورتها
الفوتوغرافية. أطلقتنا بعد ذلك الشائعات في الدوائر الرسمية وانتظرنا
بضعة أيام لمعرفة رد الفعل. ولم يتأخر 'ترافيير' كما توقعنا عن الظهور
في الصورة . وفرنا لـ 'ميسانج' المظهر المناسب ووضعنها في فندق
فخم ولعبنا الدور بكل إتقان . اتصل بها على الفور تقريباً.
وهنا تدخل 'جوس' قائلاً:
- 'ترافيير' معروف بافتقاره إلى اللغة بالأخرin . كيف علمتم أنه من
المتوقع أن يتصل به 'ميسانج' بمثل هذه السرعة؟
فأجابه 'هاجين':
- لسبب بسيط جداً يمكنكم تفهمه بسهولة . 'ترافيير' مثل الكثيرين
من الرجال له نقاط ضعفه . نقطتان على وجه التحديد أولاهما - وهي
أكثر صعوبة له مما تبدو - هي أنه يكن حباً صادقاً للنساء ويحترمهن
على وجه العموم . من الممكن أن يرتاب في جميع رجال العالم لكنه لا
يشك أبداً في أية امرأة ومما يثير الدهشة أن أحداً لم يستخدم ضده
هذا السلاح حتى الآن حتى قررت أنا الاستفادة به.

ساله 'جوس':

سؤال 'جوس' بصوت مرتفع:
- 'ميسانج' وكيف علمت ذلك؟
توسلت 'ميسانج' في صمت إلى 'هاجين' من خلال نظرة رمقته بها
إذ لم يمكنها أن تقدم الدليل على أقوالها إلى 'جوس' . بدا 'هاجين'
يقول:
- حدث أن تم اختطاف 'ميسانج' مرتين خلال السنوات الماضية
بواسطة شبكة تجار الرقيق الأبيض . تمكنت من خلال هذه التجارب
تعقب السلسلة باكمالها بدءاً من المختطف الأصلي وانتهاء بالمشتري .
كان معها في كل من هذه المراحل .
وهنا تدخل 'راك' بعنف:
- كفى إذن . يبدو الأمر وكانك تريد إقناعي بأن الشمس تشرق من
جهة الغرب . أليست لديك أكاذيب أخرى ترويها لنا ؟
طلت 'ميسانج' محتفظة بهدوئها بينما قال 'هاجين' مصوياً:
- كانت مشاركتها في هذه العملية بناء على رغبتها وبدون ممارسة
أي ضغط عليها من جانبنا . ومن ناحية أخرى لم يبق من الناحية
العملية سوى القليل من المخاطر بالمقارنة بالخطوة المهمة السابقة التي
أمكنا تنفيذها في هاتين المناسبتين . فلم يكن لدينا من قبل أية
معلومات في هذا المجال لكن بفضل 'ميسانج' تحققنا في تعقب شبكات
الاتجار بالرقيق الأبيض ولم يكن ذلك بالإنجاز المتواضع!
ثم رمق الفتاة بنظرات الود والامتنان .
رفض 'جوس' أن يتصور 'ميسانج' في هذا الموقف حتى لو كان لهذا
ال النوع من الأعمال نتائجه الإيجابية .
- بناء على ذلك التوعتين في أمان وبصحة جيدة مؤقتاً . وبعد ذلك؟
- قضينا ساعات طويلة من العمل المضني في إعداد ملف حافل

- هل تعني بذلك أنه ليس ثمة ما يخفف 'ميسانج' منه ؟

- سيكون الأمر غاية في البساطة . ليس كذلك ؟ لنفترض فقط أن النساء يكتسبن ثقته بسهولة وأنه إذا فقد ثقته بإحداهن فإن فقدان الثقة هذا لن ينسحب على جنس النساء في مجموعهن . وبذلك لن تكون 'ميسانج' عرضة لاي خطر إلا إذا توقف 'ترافير' عن ثقته بها .

- لكنك ذكرت أن له نقطتي ضعف .

- نعم وهذا ما شجعنا على الاتصال بـ 'ميسانج' لقطع مهمتها الخاصة في آسيا . 'ترافير' ضعيف جدا أمام الفتيات السمراءات كبيرات الحجم . يكن لهن إعجابا شديدا .

الفصل الخامس

تفهم 'چوس' . ما كان يلوح 'هاجين' به فقال وهو ينظر إلى الفتاة :

- فهمت .

كان فخورا بـ 'ميسانج' . وسوف يتوصل لتخلصها من مخالب 'ترافير' وربما من خدمة 'هاجين' أيضا .

وهنا قالت 'ميسانج' :

- 'ترافير' يعاملني بكل احترام على ضوء علمه بما امتهله . لكنني أواجه مشكلات أكبر من جانب 'تيلودور' .

تساءل 'چوس' :

- 'تيلودور'؟ من هو ؟

يشغل منصب مساعد 'ترافير' لكنه غير كفء على الإطلاق . والأكثر من كل هذا أنه عندما يقادر 'ليون' المكتب يحاول هذا الحقير وضعني رهن إشارته .

ساله چوس وقد شابت صوته نبرة قلق طفيف:

- وما خطلك هذه؟

نظر هاجين إلى رجال چوس الثلاثة الواحد بعد الآخر ثم قال :

- هؤلاء من سيطرون على الأسرار ...

فقط اجهز زاك بقوله :

- لم يعرف عنا التهور .

وأضاف چوس :

- رجالى موضع ثقة كبيرة مني .

قال هاجين ضاحكا :

- لا ينبغي أن تخشى التعرض للسخرية .

فأجاب چوس وهو يضغط على يد ميسانج :

- اعتذر أنتي قدمت الالتي في هذا المجال .

- أين تريدين أن تتناولى عشاءك هذا المساء يا أعز الأعزاء؟

وضعت ميسانج ذراعها في ذراع ترافير برشاقة:

- اختيارك هو الأفضل يا ليون .

كانت قد استعادت خشونتها وحده نبرات صوتها وأوضحت

تعابيرات وجهها - الفاترة عدم مجالاتها . ومع ذلك استبد بها توتر غير

عادى من خلف ذلك القناع . وماذا لو أن الخطة لم تسر وفقا لتوقعات

هاجين ؟ حضر تيودور كما لو كان للتحقيق من هذه المخاوف ولم

يكن مجيئه متوقعا . اشرافت ميسانج بعنقها أملة ان يصرفة ترافير

مسرعا .

قال :

- لا استطيع العثور على العقد .

وعلى الرغم من خطورة المشكلة التي شغلت الجميع لم يتمكن چوس من التركيز على الحوار لأن أقل حركة من جانب ميسانج كانت تصيبه بالاضطراب وكانت نبرات صوتها تروي عطشه بمذاق جديد ورحيقها ينقله إلى عالم من الانتشار الهادئ . كانت ميسانج قد وضعت يدها في يده وبذلك استطاع چوس وحده أن يدرك مدى التوتر الذي اعتبرها عند الحديث عن ترافير ومساعده .

- تتبينون من ذلك أن لدينا نقطتي قوة على الأقل : احترام ترافير لجنس النساء وافتتانه بالسمراوات على وجه الخصوص . لكن عندما يكتشف - وسوف يكتشف بالتأكيد - أن السيد چوس لونج ينتمي إلى المجموعة وأنه ينبش في ماضي "المراة الثلوجية" سيتوقف بالتأكيد عن التفكير في الأمور المتعلقة بالفؤاد ويشتهر رائحة الفخ المنصوب له .

- ومن المستحيل استبدال ميسانج . أرى أن المهمة غير كافية للأهتماء إلى عميل آخر .

قال هاجين مراوغًا :

- ليست مسألة وقت فحسب . ليس لدينا شخص آخر في مثل كفاعة ميسانج العالية . فهي - وسوف تظل - أحد أفضل العناصر المتاحة لنا .

قاطعه چوس قائلاً :

- يتبعين أن تكون لديك خطة محددة .

- وهل تشك في شيء كهذا ؟ تصورت إجراءات معينة ينبغي أن تتبع إذا أوليتنا مساهمتك . ولا تنس أنني أجمع المعلومات عن ترافير منذ سنوات . درست ردود فعله في عدد كبير من المواقف أصبحت أعلم أسلوب تفكيره واعتقد أن خطتي سوف تؤدي به إلى قبول تدخلك المفاجئ في حياة ميسانج وعلى الفور تقريبا .

واجابة ترافير:

- لست بحاجة إليه قبل يوم غد.

لم تفصح نظراته عن أية مشاعر ومع ذلك استطاعت ميسانج أن تدرك في نبرة صوت ترافير - وللمرة الأولى التي تراهما فيها معا -

عداوة شديدة اذهلتها :

- أعلم . لكن ...

- غدا يا تيودور.

فقال هذا :

- لكن يا ليون ...

وتوقفت عن الكلام فجأة إذ سمع صوت صرخة ما .

صاح جوس أثناء دخوله الحجرة :

- ترافير .

لم تكن ميسانج بحاجة إلى أن تنظر إلى ساعة يدها إذ كانت تعلم أن الوقت قد حان وان الموقف الوحيد لتنفيذ الخطة هو وجود تيودور الذي عندما لمح جوس وقد قبض عليه كل من رافerti و لوکاس تراجع على الفور ليقف خلف أحد أعمدة القاعة .

دفع جوس الباب بعنف ودخل القاعة وقد امتنع وجهه غضبا . وبدا القلق واضحا على رجليه اللذين تبعاه إلى الداخل محاولين التفاهم معه وتهديته .

ولم يحرك ترافير ساكنا . لكن ميسانج أحسست عضلات ذراعه تتوتر عندما اقترب جوس منه على الرغم من محاولات رجليه اللذين ظاهرا بانهما يمنعانه من الاقتراب من الرجل الآخر . صاح جوس :

- سوف أدمرو وجهه . اتركاني . لا بد من أن أدمرو وجهه .

وواصل طريقه إليه قابضا كفيه بينما تقدم رافerti منه محاولا منعه

بالقوة :

- أهدا .

ساله ترافير بنبرة مهذبة للغاية :

- هل تعرفني ؟

فصاح جوس من جديد :

- اتركها وإلا قتلتك . لأنك تدنس كل شيء تلمسه . أما هي فلن اتركها لك حتى لا تدنسها .

التفت جوس نحو ميسانج ولم يجد صعوبة في ان يرميها بنظرات الاشتئاء .

- ميسانج لا تدعيه يفعل بك ذلك . أرجوك . لازال أمامك فرصة . ورمضنه الفتاة بنظرات الارتياح الفاتر . حتى إن جوس رأى أنها ممثلة بارعة . قالت :

- كف عن هذا الهرزل يا لونج .

- ميسانج . أرجوك سوف يجعل منك إنسانة كريهة حقيرة .

- سبق أن طلبت منك الا تتبعبني . الم افعل ؟ وسبق أن اخبرتك ايضا الا تنتظر مني شيئا . لن اكون قط تلك التحفة الجميلة التي تسعى إلى إضافتها إلى مجموعتك يا سيد لونج .

- لكنك تعلمين أنني ...

فقطاعته بقولها :

- نعم . إنك تريد ان تتزوجني . أعلم ذلك جيدا . لكنني لست سلعة للبيع . ومن ناحية أخرى قيمتي تفوق ثمن تلك الفنادق الحقيرة التي تحاول إغرائي بها . وينبغي عليك ان تعلم ان المرأة لا يمكن التعامل معها باسلوب إدارة المشات .

قال جوس بصوت جريح :

لامثاله من يدعون القدرة على مساعدة الآخرين على إصلاح أخطائهم.

فقال ترافير ببرة غامضة :

- ربما تكونين أنت المخطئة .

- لست - على حد علمي - متخيلاً لـ جوس لونج . هل ستدافع عنه ؟

لم يجربها ترافير عن سؤالها ولزم الصمت فترة . قال بعدها :

- هل تحبين أن تتناولى عشاعر في ذلك المطعم الإيطالي الذي
أعجبتك قائمة طعامه ؟

فأجابته الفتاة وقد هالها أن ترافير قد تخلى عن صمته المعتاد :

- مناسب جداً .

قال رافرتى متتعجبًا بمجرد أن حملتهم السيارة بعيداً عن مرمى
النظر :

- حسناً إذن ! هل كنت بحاجة إلى أن تبالغ في قيامك بيورك
التمثيلي إلى هذا الحد ؟ كنت أنكس إصبعي وأنا أحارو منعك من
الاقتراب منه يا جوس .

- إننى أسف جداً . كان ينبغي على أن أبدو مقنعاً .

وقال لووكاس :

- إنك غير مدرك ب مدى قوتك .

كانوا قد أوقفوا السيارة على بعد معين بحيث يمكنهم مراقبة مدخل
العمارة دون أن يراهم أحد .

- كان ينبغي إخبار زاكَ بـانِ الستار قد أسدل وأن تمثيليتنا قد
تمت على أكمل وجه .

فقال جوس :

- اذهبـا إلـيـهـ وـسـابـقـىـ اـذـاـ هـنـاـ .

- ميسانج ...

- ينبغي عليك أن تعود إلى رشك وان تصفي إلى نصائح رجالك .
هذا المشهد الهرلي لا يدفعني إلا إلى الإشراق عليك كما أنه يفقد ذلك
القدر الضئيل من� الاحترام الذي لا أزال أكنه لك .

فقال متوسلا قبل أن يخر جائياً على ركبتيه :

- لكنك لا تعلمـنـ يـاـ مـيسـانـجـ ...

فقالـتـ تـامـرـ الرـجـلـينـ بـبـرـةـ جـاـفـةـ قـاسـيـةـ:

- اخرجـاهـ منـ هـنـاـ وـلاـ تـدعـانـيـ اـرـاهـ ثـانـيـةـ .ـ لاـ اـعـرـفـ شـيـئـاـ اـحـقـ منـ
رـجـلـ جـاـثـ علىـ الـأـرـضـ وـالـدـمـوعـ تـمـلـأـ عـيـنـيـهـ .

اقتاد رافرتى ولووكاسَ جوسَ الذي صاح مرة أخيرة باسم
ميسانج . وكانت هذه الصيحة الأخيرة بمنابع نهاية الرواية وحقق
هذا المشهد التمثيلي نجاحاً ساحقاً في رأي جوسَ الذي دفعه رجاله
بالقوة إلى داخل السيارة .

صاحب تيودور وهو يغازل مخباه :

- حسناً إذن !

وأجابـهـ تـرافـيرـ عـلـىـ الفـورـ وـكـانـ شـيـئـاـ لـمـ يـحـدـثـ :
- غـداـ .

ثم سـالـ مـيسـانـجـ :

- إنه جوس لونج . الـيسـ كذلك ؟ يـبـدوـ أنـ هـذـاـ الرـجـلـ يـكـنـ لـكـ حـبـاـ
شـدـيدـاـ .ـ هـلـ يـعـلـمـ ...؟

واطلقت ميسانج ضحكة لا دفعه فيها :

- هل تصدقـ أنـ رـجـلـ مـثـلـهـ يـحـيـطـ نـفـسـهـ بـانـاسـ لـاـ يـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ
ماضـيهـمـ ؟ـ لاـ .ـ بـالـنـاكـيدـ ؟ـ إـنـهـ يـعـلـمـ كـيـفـ اـعـيـشـ حـيـاتـيـ .ـ لـكـ تـراـوـدـهـ فـكـرةـ
هـرـلـيـةـ بـإـعـادـتـيـ إـلـىـ الطـرـيقـ القـوـيـ .ـ وـسـوءـ حـظـهـ يـتـمـثـلـ فـيـ كـرـاهـيـتـيـ

- كيف؟

- ساقوم بمراقبة المكان وبعد ذلك سوف ادخل من باب الخدم بحيث اكون بداخل الشقة قبل عودة ميسانج.

- چوس لقد امرنا هاجين باسلوب مهذب جدا بالابتعاد عن هذه العملية . الاترى اننا قد وضعنا في طريقه ما يكفي من العرقله وذلك بدون علم ممنا بالتأكيد .

غاص الرجال الثلاثة في مقاعدهم عندما لمحوا سيارة ترافير تخرج من الجراج . لم يستطع چوس ان يقاوم رغبته في ان يلقي بنظرة على ميسانج عندما مررت السيارة المرسيدس بهم بسرعة مذهلة . قال مخاطبا رجليه بنبرة حادة :

- اذهبا إلى جناحي ولا تبرحاه ابدا .

علمت ميسانج منذ لحظة عوتها إلى الشقة ان چوس موجود بها . لم تعلم ذلك بحكم تدريبها ولا من خلال خبرتها لكن بغيرزة انتوية بحثة .. وضعت حقيبة يدها فوق المنضدة مسرعة وتوجهت على الفور إلى الحجرة التي كان چوس ينتظرها بها . وضعت إصبعها فوق فمه حتى لا يتكلم وتوجهت إلى جهاز التسجيل وقامت بتشغيله . تساعل چوس بإشارة برأسه فاجابت الفتاة بقولها :

- جهاز تنصت بمكان غير معلوم بالحجرة . ستفطري الموسيقى على صوتينا .

- هل هو الجهاز الوحيد بالشقة؟

- نعم . اتحقق من ذلك كل يوم . لقد غامرتك بحياتك . كان من الممكن ان يأتي ليون معى إلى هنا .

- اتخذت كافة الاحتياطات الالزمة . اعلم عنها الكثير فيما يتعلق

بأساليب عمل الشرطة السرية ورجال المباحث ولم يمكنني ان اتركك بمفردك .

امسك چوس بيد الفتاة وقادها نحو الحجرة حيث اجلسها بجانبه فوق الفراش وللحظة القلق ذلك الخاتم الجديد الذي زين بنصرها .

- ترافير هو الذي اهداء إليك؟

فقالت ضاحكة :

- نعم . دفعه تحت حساب المرتب . إنه معتمد أن يدفع المرتب في صورة مجويهات لأن هذه المجويهات غير ذات قيمة كبيرة لأنها مسروقة ويعاد بيعها بأثمان زهيدة . وإخفاء مثل هذه المسروقات يعد جزءا من هذه العمليات . ومع كل ذلك إنني شبه واثقة بأن هذا الخاتم غير مسروق وأن ترافير قد اشتراه .

فقال چوس مرددا بنبرة حزينة :

- شبه واثقة .. لا يمكنني واثقة باي شيء في مهنتك هذه .
- يكفي انني واثقة بنفسى .. ضيخت قدرها كبيرا من عمرى في صنع شخصية زائفه اظهر بها أمام الآخرين . ونجحت في ذلك حتى إنك أنت نفسك لم يمكنك ان تصدق أنها ليست شخصيتي الحقيقية ومع ذلك ساكون في حكم الصائعة إذا شكت لحظة في حقيقة هويتي .

سألها چوس وهو يضع وسادة خلف ظهره :

- ونهاية الامر من التي أنا أمامها الآن؟

نظرت ميسانج إلى يديهما المتشابكتين . لقد دخل چوس حياتها الثانية موجود بالفعل بشقة ترافير دون اعتراض جاد من جانب الفتاة على ذلك . ولم يراود قلبها سوى أمل وحيد هو أن ترى هذه المهمة - التي أصبحت الآن تعلم أنها ستكون آخر المهام التي تكلف بها من قبل هاجين - تنتهي باقرب وقت وعلى الفضل وجه ، بذات تقول :

- ومع ذلك لم تكن **ليرز** بيبيتها عندما ذهبنا إليه معاً . لا تعيش بهذه الشقة.

- تتردد عليها بين الحين والحين . **ليرز** صديقتي منذ أيام الطفولة .
الحرقتان مؤجرتان باسمها من قبل الملاك الذين لا يراوينهم أدنى شك .
أنهض إلى هناك للاستراحة نهاراً وللنوم ليلاً عندما يكون ذلك ممكناً .
كل من افراد فريقنا ركن الأمان الصغير الخاص به .. روضته غير المعلنة للغير والتي نادراً ما يسمح لأحد بدخولها .

- ومع ذلك أتيحت لي هذه الفرصة .
فاجابته ضاحكة :

- لأنني كنت مشغفة على حالي .

ظل **جوس** ساكناً طوال تلك الفترة فقد احتفظت طفولته بآثار تلك الصدمة القاسية المترتبة على وفاة والدته وبذلك الصحب الذي اتسمت حياة ستورات به . فالقوة التي استقاها من خلال فرزعه إزاء هذه الظروف صنعت منه منذ بدء سن المراهقة طفلًا مختلفاً عن أقرانه . الفت روابط الحب بينه وبين **راك** ثم **لوكاس** وزافرتى .

ولم يعن الاختلاف عن الآخرين في حالته هذه الوحيدة أو مراتتها ، لهذا عندما التقى بالفتاة أحسن نحوها بما يفوق الرغبة الجسدية : رقة من يرى الأمه في معاناة غيره . فهي أيضاً مختلفة عن الآخريات .
تارجحت **ميسانج** على مدى بعض سنوات بين عالمين تسعى في أحدهما إلى أن تخمد نيران ذكرياتها المتوجة بينما تحاول في الآخر البحث عن السلام والسكينة والحياة الطبيعية .. كان يمكنها من خلال الطاقة التي تبذلها إرضاء طموحات شخصية لكنها أدارت ظهرها إليها مفضلة على ذلك نفقاً طويلاً محفوفاً بالعقبات . لم تتصرف مدفوعة بالرغبة في الانتقام بل بمحاولة لتضليل جراحها بالعمل . فإذا قدر لها وداعاًيتها الأحزان

- حياتي لا تخرج عن المألوف بقدر كبير . كان والدي بالجيش وعندما كنت طفلاً سافرنا إلى أربعة أركان المعمورة وكان لي ميل شديد إلى تعلم اللغات الأجنبية حتى إنني تحدثت خمساً منها بطلاقة وأنا مازلت في الخامسة عشرة . وأختي كانت تدعى **سارة** وكنا قريبتين جداً كلتنا من الأخرى .

ضغط **جوس** على يد رفيقته بقدر أكبر وبدأت **ميسانج** تطرد الذكريات القاتمة من ذهنها . استطردت تقول :

- لقبى ليس **أندرسون** بل **أومالى** اسمى هو **ميسانج أو مالى** .
تأمل **جوس** الفتاة وكانتها لعبة طالما حلم باقتناها . ظل يربت يدها على ، نحو تلقائي ، كانت بشرتها رقيقة ببيضاء نادرة النعومة . اتفقت رغبته تدريجياً بفعل صوت **ميسانج** العميق ورشاقتها المكتملة وما بدا له أنه الميزة الوحيدة التي قدمت إليه لأول مرة في حياته وهي الحب الحقيقي . قال :

- لقد ضحيت بحياتك الخاصة إلى حد التخلص من شخصيتك : هل تزورين والديك أحياناً ؟

اجابت وهي تهز رأسها :

- لا يقيم والداي في **سيتل** ولا يعلماني شيئاً عن نشاطاتي .. لم أرغب في إزعاجهما أو إقلالهما علي . لain الان شديدي التالر باختفاء شقيقتي على الرغم من عدم إحاطتهمما علماً بكمال التفاصيل . إذ إننا لم نخبرهما إلا بآن الأمر متعلق بعملية تهريب مخدرات .. ومن ناحية أخرى تكون لقاءاتنا مفزعـة للغاية إذ دائمـاً ما نثير موضوع **سارة** .

- وتعيشين ببيت **ليرز** ؟

- استأجرت مسكننا في بداية الأمر لكن نظراً إلى أنني مرتبطة تماماً الارتباط بفريق **هاجين** بدا الأمر غاية في الخطورة .

توقف الموسيقى واحتفت 'ميسانج' من أمامه بهدوء تام ففهم جوس انه يتغير عليه ان يلزم الصمت التام لحين ان تستبدل الفتاة شريط الموسيقى . لكن الاضطراب بلغ به ذروته فنهض وأخذ يذرع الحجرة طولاً وعرضاً . كانت الستائر مسللة لكنه كان حذراً من ذلك من الاقتراب من النافذة علماً منه بأنه إذا لاحظ شخص ما ظلل عن بعد فهذا يعني الضياع لكليهما .

ظهرت 'ميسانج' في حياة هذا الشاب الحائز بثقلها لتعطيلها معنى خاصاً . لم يرغب في أن يفقدها . وقف ساكناً شارداً في وسط الحجرة . حجب وجه 'ميسانج' كل شيء . علم جيداً أنها قادرة على أن تحب .. لكن هل تخثار أن تفعل ذلك؟

سمع جوس صوت الموسيقى ينبعث من المسجل مرة أخرى فاحس بهمومه تبتعد عنه شيئاً فشيئاً . وإذا لم تعد 'ميسانج' إليه توجه بيده إلى حجرة الاستقبال فراها منحنية فوق المنضدة تخثار عدداً من الشرائط برشاقة اعادت إليه تفاؤله لأسباب لم يعرفها .

سالها وهو يزبح شعرها الكثيف كي يطبع قبلة على وجنتها .
- ماذا تفعلين؟

- اختار شرائط الموسيقى التي سوف تستمع إليها . جهاز المباحث متقدم جداً في ذوقه وإمكاناته . هذا الجهاز تم تصميمه خصيصاً من أجلي . يمكنني بمقتضاه إعداد برنامج من المختارات الموسيقية يتسع لعشرة شرائط تعمل ألياً على التوالي . فكرته مبنية على ذات أسس تصميم صندوق الموسيقى .

- يبدي لي أنه من هواة الموسيقى الكلاسيكية على وجه الخصوص .
- تريحني وتخلبني في ذات الوقت . عندما يصفي المرء إليها بانتباه يمكنه سماع كل نبرة منها على الرغم من أن الموسيقى لا تصبح شيئاً إذا فصلنا نبراتها كلها عن الأخرى . واعتقد أن هذا ما ينطبق على الحياة

النجاح فسوف تنفذ بجهودها هذه أكثر من سارة .

هز جوس رأسه تلقائياً غير قادر على انتزاع نظرته عن العينين السوداويين المتألقين :

- إنني شديد الإعجاب بك يا 'ميسانج' بسبب ما يمكنك أن تهبيه للغير .

- جوس .. أعلم أنك رجل مستقيم عادل وأن لك بصمات في أعمال متميزة ...

ثم أضافت قوله :

- كنت قي قبضتي لا نفس ذلك . ويبدو لي أن الصفات التي نعتك بها لا تنطبق عليك .

- خصوصاً دون جوان .

- أثق بإخلاصك يا 'جوس' . وما لا شك فيه أن سجل صولاتك يؤذني لكن ذلك ببساطة تامة أقوى دليل على أنك شخص حقيقي ولست شخصية خيالية رسمت بدقة متناهية .

- لست سوى رجل عادي يا 'ميسانج' . رجل معتمد بذاته ومع ذلك يصيّبني جزع شديد عندما أراك تنطلقين لطاردة 'ترافير' .

اقرب جوس من الفتاة التي توترت تحت ربيته لها . قال بنبرة شابها الحزن :

- يمكنني أن أمضي إذا كنت تفضلين ذلك .
فاجابت هامسة :

- كل ما في الأمر هو أننا هنا في العالم الثاني الذي أكون فيه بمفردِي في المعتمد . لهذا أرى أنه يتغير على اعتياد حضورك معي . لم إنه لا يغيب عن ذهني أبداً أن الخطير قريب مني جداً وان 'ترافير' من الممكن أن يطرق بابي في أية لحظة .

ذاتها كل لحظة فيها متفردة ومع ذلك لا تعني شيئاً بدون ما يسبقها من اللحظات أو ما يليها منها. تلوت كسرات ثوب "ميسانج" وهي تتوجه برشاقة بالغة إلى الحجرة حتى إنها بدت وكأنها حورية محمولة على موجات الموسيقى. تهادى شعرها الطويل الفاحم فوق كتفيها اللتين كاد بيلاضهما أن يبلغ حد الشفافية. التفت نحو "جوس" الذي أقبل نحوها فاتحاً لها ذراعيه. فغاب عن ذهنها عالم "ترافير" بكل ما يحفيه من مخاطر. ولم ير "جوس" من العالم باسره سوى ذراعين مفتوحتين لاستقباله.

تقدّم الشاب منها كما لو كان ذلك يحدث في حلم. تلاشى الزمن بالنسبة إليهما. ضم "جوس" الفتاة بعنف إلى صدره فاغمضت عينيها مريحة راسها فوق صدره تصغي إلى نبضات قلبه وهو يرفع الستار عن رقبة كل منهما في الآخر. رقداً فوق فراش كان بمثابة بساط سحري حملهما إلى أفق من السمو تقاسماً فيها معانٍ السعادة والهباء.

الفصل السادس

جلس رافرتني منذ فترة طويلة يقلب في أوراقه ويرفع رأسه بين وقت وأخر ليري "زاك" يسير من الخلف حتى الطرف الآخر من الحجرة وقد بدا عليه قلق شديد.. خاطبه رافرتني بحزن قائلاً:

- اذهب إلى فراشك.
- هل تنام أنت أيضاً؟

- وصلت في وقت متقدم من مجريات الأمور في هذه العملية وينبغي علي أن أقوم بدراسة متأنية تمكنتني من تعويض ما فانتي.

لم ينتبه "زاك" إلى ما قال وشرب ما بكاسه دفعة واحدة وهو يقول:
- ينبغي أن يكون في طريق العودة الآن. إنها الثالثة صباحاً!
- لا أعتقد أنه سوف يعود قبل مطلع الفجر، هذا لو تمكّن من الانفصال عن حبيبه.

- من الجنون أن يعرض نفسه مثل هذه المخاطر.

فقال رافرتي:

- عند نهاية العالم أو غير ذلك.. لابد انه يكن لها عاطفة بعيدة العمق...

رات ميسانج في نومها حلماً مفزعاً. رات أشباحاً بيضاء مثل كتل ثلجية عملاقة. ذات الحلم المتكرر والذي لا يبرحها إلا إذا فتحت عينيها وأضاءت مصباح الحجرة. رات شقيقتها في هذا الحلم. كانت تفضل حلماً مفزعاً من أي نوع كان على رؤية شقيقتها على تلك الحالة المفزعة في ذلك العالم الموحش الذي انتزعها من أسرتها. لم ترغب في أن ترى قسمات وجهها الناء احتضارها. هل سوف تظل تلك الفترة من حياتها التي شهدت نهاية سارة المأساوية تطاردها مدى الحياة؟ متى تخرج منتصرة من تلك المعركة التي تشنها بجسدها وروحها على هذا الكابوس؟ الكابوس الواقعي: كابوس فتيات تختطفن ويتم بيعهن كما كان الحال في أزمنة الرق السحرية. وكابوس لياليها أيضاً الذي يعيد إليها دون توقف الألام التي واجهتها شقيقتها.

عادت ميسانج لتسمع صوت تنفس جوس الهادئ. أعادها وجوده فجأة إلى الحياة. اقتربت منه متلهفة إلى دفع جسده القوي بدا النهار يطلع بيته واحست ميسانج بأسها يتراجع وللمرة الأولى منذ سنوات عديدة لم تستيقظ من نومها باكية. ضمها جوس في نومه بين ذراعيه بشدة ليوواصل نوماً هادئاً مطمئناً.

استيقظ جوس عندما بدأ الفجر يرفع ستائره عن وجهه الشفاف الرقيق. أحس بالبرودة وبحث عن ميسانج بجانبه لكنه لم يجدها. نهض بقدر قليل فرأها واقفة أمام النافذة تتأمل المدينة. ناداها:
- ميسانج.

- ١٠٣ -

- اتفق معك في ذلك لكن من الذي يمكنه التعرف على جوس لونج الرجل الحكيم الرزين في مثل هذه الظروف؟

القى زاك بنظرته البعض والعشرين من خلال النافذة ثم أخرج رزمة ورق ليفتح البخت لحظة ظهور لوکاس بباب الحجرة مرتدياً ملابس النوم وقد بدا القلق عليه أيضاً. قال:
- يمكنكم إيقاظ ميت. ألم يعد بعد؟

فقال زاك:

- ما كان واجباً أن تدعاه يذهب إلى ترافير بمفرده.
وقال لوکاس معايناً:

- لست واثقاً بأنه ذلك الرجل الناضج الذي تعتقد أنه هو.
- على أية حال لم تكن لديه أدنى رغبة في أن نمسك بيده ونقوده إلى ما ينبغي أن يفعله.

وقف لوکاس عند النافذة يتأمل اسطح المباني من حوله:
سوف يطلع النهار في غضون ساعات معدودة.

- إذا عاد الآن ووجدنا في انتظاره قلقين عليه قلق الأم على صغيرها فلنحن من سوف نتعرض إلى اللوم.
- ربما ينبغي علينا ...
قال المحامي مقاطعاً:

- لا.

تنهد زاك ثم رتب الورق واعاده إلى مكانه بالدرج.
- لا. لن يسر جوس أن يعلم أننا جلسنا هنا ننتظره حتى هذه الساعة. لكنه سوف يستشيط غضباً إذا وجدنا أمام بيتهما نترقب ظهوره. وعلى أية حال اعتقاد أنه على استعداد لأن يلحق بها في أي مكان تذهب إليه حتى لو كان عند نهاية العالم.

- ١٠٤ -

استيقظ في وقت متاخر ايضاً . لا احد ياتي إلى هنا لازعاجي قبل بداية
فترة بعد الظهيرة .

سمع چوس بصعوبة صوت الموسيقى المنبعثة من الجهاز .
- لن يشك احد في وجودي هنا ؟

- لا . وأترك الموسيقى طوال الليل دليلاً على صدق كلامي .
اعمل بالنظرية القائلة: إنه إذا عودنا الآخرين على وضع ما يفقدون
حضرهم على الفور وتسقط جميع شكوكهم .
- لا أريد أن أرتكب حماقة تلقي بك في خطر أكبر مما أنت فيه بالفعل
ومع ذلك لا رغبة لي في الانفصال عنك .
فقالت دون تردد:

- حسناً ليس أمامك إذن سوى أن تبقى معي قليلاً .
إذا لم تكن ميسانج وچوس قد تمكنا من الانفصال عن العالم
تماماً فقد حاولاً أن ينسيا وجوده مؤقتاً . تخلصت ميسانج من آخر
ذكريات ذلك الحلم المزعج واصطبخت چوس معها للاغتسال تحت
وابل من الماء الدافئ . عادا إلى الفراش بعد ذلك ثم تناولاً فطورهما مع
حلول الصباح وشروق الشمس .

كان چوس شديد الإحساس بالوقت الذي قضاه بالقرب من
ميسانج . كل لحظة مرت به كانت تزيده شعوراً بقرب ابتعاده عنها . لم
يعش سوى أحداث مؤكدة قبل التقائه بهذه الفتاة أما الآن فاصبح قلقاً
غير واثق بالي شيء . كيف تنتهي هذه المغامرة ؟

عندما اقتربت لحظة الفراق سالها :
- لا أبدو غير مبال . اليس كذلك ؟
واجابته ميسانج مبتسمة :
- ليس تماماً .

فالتفت إليه قائلة وهي تقترب من الفراش :
- صباح الخير .

أخذها چوس بين ذراعيه سعيداً أكثر من اي وقت مضى لعثوره
عليها قريباً منه لدى استيقاظه . شعر بأنه فخور بها وبجمالها .
وياخلاصها . أحس برغبة في أن يخرج إلى الشارع ويصبح باعلى
صوته معلناً لجميع أهل لوس أنجلوس وجميع ما حولها من مدن
وبلدان أن هذه المرأة مذهلة وأنها له وأنها سوف تصبح امرأته أياً
كانت الظروف . لكنه تنبه إلى أنها تستضيفه بهذه الشقة خلسة وأنه
يتبعن عليه في هذه اللحظة بالذات مغادرتها وباسرع وقت ممكن دون
أن يشعر به أحد أو يسمع صوته أحد . هل ستنتهي هذه العملية يوماً
ما ؟ وهل يحصلان على حريتهما ؟

قال محاولاً الإصغاء إلى صوت العقل :

- اعتقد أن الوقت قد حان لرحيلي ؟
- نعم . عدد أفراد الحراسة أقل في مثل هذه الساعة وسوف نضيع لو
أن أحداً قد راك ولكن ...
والقت بنفسها بين ذراعيه .

- هل يتبعن عليك لقاوه اليوم ؟
- بعد الظهر والمساء .

- يمكنني إذن أن أبقى حتى الظهر .

ترددت ميسانج طويلاً قبل أن تقرر الإجابة عليه :

- من حيث المبدأ ومن واقع الخبرة أعلم أنه من الأفضل أن تمضي
الآن و أن بقائك مدة أطول يعتبر مخاطرة في حد ذاته وهو ما يطلق
ـ هاجينـ عليه المعاشرة الخاسرة . ومع ذلك نجحت في الإيحاء إلى
ـ ليونـ وإلى رجاله بأنني أوي إلى فراشي في ساعة متاخرة وبالتالي

- كيف؟

- لاتك استطعت أن تجعلني أضحك .. من أعماقي . وهذا ما لم أعرفه منذ سنوات . انت الحياة يا «جوس» . حياتي أنا .

- لست سوى رجل يا «ميسانج» اقتنيت كل ما يستطيع أي رجل أن يتمتع به تقريباً لكنني لم أشعر بانني سعيد فقط لأنني أخطأت في تطلعاتي . حققت أهدافاً لم تكون مناسبة لي . أما الآن فاعلم أن معك أريد أن أعيش ولا يسعني سوى التفكير في البيت الذي يمكننا أن نؤسسه معاً .

أجابته الفتاة على الفور:

- لا يسمح عملي لي بأي مشروع يتعلق بالمستقبل .

ومع ذلك اتجه تفكير «ميسانج» رغمها عنها إلى البيت الذي تختاره لتعيش فيه مع «جوس» . هل ذوقاهما متماثلان؟ كم حجرة ينبغي أن يضمها ذلك البيت؟ ربما يكون «جوس» لا يريد إنجاب أطفال . لكن إلى أين شرد ذهنها؟ لا أهمية الآن للحاضر .. للبيوم .

قبل «جوس» عنقها محاولاً أن يخفى عنها نظرته التي نطلقت بعمق الأسى :

- عذبني فقط ...

- لن أطير . ولن الود بالفرا من وجه ما سوف يصيينا .

كان على «ميسانج» الذهاب إلى «ترافير» بمكتبه . علمت أن «كيلسي» كان بموقع عمله بينما كانت تسلم مفاتيح سيارتها المرسيديس للحراس وتدخل المبنى بكرياء . أحسست بالهدوء والتركيز وهي تصعد إلى مكتب «ليون ترافير» على الرغم من أن حياتها قد اتخذت مساراً جديداً مساء أمس ولم يمكنها أن تخفي كلية علامات السعادة التي أمدتها

- ١٠٦ -

بالحيوية عندما ساحت روحها إلى «جوس» .

لقد أحببت «جوس» بعمق وبثقة لم تعرفهما من قبل وبمشاعر لم تعرف مثل قوتها التي تفوق حجم الرعب الذي عرفته عند وفاة «سارة» . وهذا الحب هو الذي سوف ينقذها ويخلصها لأن «جوس» وحده هو القادر على أن يمحو صورة «سارة» المفزعة من ذهنها لتحتل مكانها الذكريات السعيدة . كانت «ميسانج» واثقة بأنه قادر على أن يكون أكثر قوة من تلك الذكريات المؤلمة لأنه هو الحياة ذاتها . ومعه سوف تعود إلى الحياة الحقيقية السعيدة .

رسمت «ميسانج» على وجهها تعابيرات صارمة متعلقة لتحية «تيودور» عندما وجدته بمفرده بالحجرة المقابلة لحجرة مكتب «ليون» .

قالت محدثة إياه عن سكريترية «ليون ترافير» الخاصة:

- لم تكن الأنسنة «هوارد» بمكتبهـ هل «ليون» موجود؟

- كنا بحاجة إليهـ في بادئ الأمر وقد طلب مني أن أطلب منهـ أن تنتظريه قليلاً .

أجابته ببررة فاترة:

- شكراً يا «تيودور»ـ يمكنك العودة إلى مكتبكـ

فقال لها بصوت معسول:

- إنك امرأة فاتنة للغاية يا سيدة «أندرسون» .

فأجابته «ميسانج» متراجعة نحو الخلف عندما أصر ذلك الرجل

الصغير الحجم على الاقتراب منها بقدر أكبر:

- اشكركـ .

سالها وقد اتقدت عيناه ببريق خاصـ

- أقدم لك مشروباًـ

- لاـ .

- صالح الكاميرا المخفية التي كانت على علم بوجودها في مكان ما من الحجرة لتسجل كل حركة ياتيها زائرو ليون ترافير.

- دخل ترافير بعد بعض دقائق فسألته ميسانج بنبرة جافة:

- تلك اللحظات التي عشتها هل هي جزء من التعيينات الجديدة التي قمت بها؟

فأجابها بقوله:

- أسف لتأخرى.

- لا أهمية لذلك.

ربما لم تكن الكاميرا في حالة عمل وبذلك لم ير ترافير شيئاً مما حدث.

لكن سرعان ما فاجأها بقوله:

- جانبيك الرقة يا غضاب تيودور يا أعز الأعزاء.

- كنت تتوقع مني الانزعان إلى رغباته يا ليون؟ هل من المفروض أن أغدق عليه أفضالي لا لسبب سوى أنه يعمل لديك؟

- هل سبق لي أن فرضت عليك شيئاً أيا كان؟

- ينبغي أن تكون أكثر وضوحاً.

- لا أطلب منك شيئاً ولا أشير عليك بشيء. إنني متمسك فقط بلغت انتباحك إلى أن تيودور كيان رقيق. وكان من الواجب عليك مراعاة ذلك. وبالنسبة إليك ... وعلى أية حال ... ربما كان من الأفضل أن تطرحى مشاعرك الحقيقة بالحب جانبها في هذه المرة.

قالت مبتسمة:

- ليون. ومع كل ذلك محبتك للغير تذهلني! لتحدث بجدية. جئت إليك لإبلغك بكلّ عملياتي وما كنت أتوقع مثل هذه الوحشية من جانب مرؤوسيك. لقد نفذ صبرهم إزاء تأخر البضاعة.

- لن يعود ليون الآن. لماذا لا تجلسين وتستمعين بالراحة؟

- هناك الكثير مما ينبغي عليك أن تتعلمه من ليون يا تيودور. لم تصدر عن قريبك آية إشارة أو كلمة نابية قط. فقال وقد امتنع وجهه فجأة:

- كفاك كبراء. أعلم ما تكتونين يا سيدة اندرسون. إنك امرأة بذلة تناجرين بشرفك وأكثر بذلة لا تجارك في الفتيات الصغيرات بيعا وشراء وتدريبهن على البغاء.

أبقيت ميسانج على نبرتها الهادئة وارتسمت على وجهها تعبيرات من تنسلى بسذاجة طفل. أجبته باحتقار:

- كيف يمكنكمواصلة العمل مع ترافير بعد أن أصبحت على علم بهذه الأهوال؟

طوق تيودور خصرها على نحو مبالغ في حاول اصطحابها إلى الأريكة:

- القوادون يذوقون بضاعتهم...

لم يكدر ينطق بذلك حتى صفعته ميسانج على وجهه بقوة فقدته توازنه قائلة:

- لا أستطيع أن أصدق. ومن ناحية أخرى لست واحدة من اتباعك ولا من اتباع ليون. اخرج من هنا.

فأجابها غاضباً:

- سوف تندمين على ذلك.

كان رد فعل ميسانج الوحيد إزاء ذلك أن توجهت إلى ركن المشروبات حيث أعدت لنفسها مشروباً يساعدها على استعادة توازنها توخت مع ذلك الحذر القائم فلم تغير تعبيرات وجهها ولا مشيتها عندما أغلق الباب بجلبة من خلفها. واصلت اللعبة في هذه المرة

- سيدى .. لا يعلم ان احدا يراقبهما . اعرف عملى جيدا . لكن الا تعتقد ان هاجين وفريقيه يفضلون عدم التدخل ؟ تعلم انه قد طلب منا التخلى عن هذه العملية.

- ليست لدى ثقة تامة بإجراءات الامن التي يدعىها هاجين . ميسانج تواجه الخطر في كل مرة تكون فيها بصحبة ترافير ولا اريد لها ان تغيب عن بصرى.

قال لوکاس متنهدا:

- انت من يدفع لنا اجرورنا . وعلى اية حال لم اهتم الى اية مراقبة سوى ما اقوم بها .

- وهذا كاف لإقناعي .

- لكن يا چوس . هاجين وفريقيه معروفون بازهم محترفون . من الممكن لهم مراقبتي دون ان ادرى .

- كنت ستشعر بذلك . اخبرني : هل لاتزال رجل الشرطة المحنك الذي تحاول الحكومة ان تسلبني إياك منذ سنوات ؟ ذلك الرجل الذي ظل يعمل عشرة اشهر متواصلة لإحباط جهود شبكة من المجرمين بالمخدرات ؟

- كان ذلك منذ زمن بعيد . لقد تقدم العمر بي .

- إنك اكثر شبابا مني !

- وانت عنيد متصلب الرأي . سوف اعادو الاتصال بك لايلاعك . باي جديد .

لم انهي المكالمة .

قدم رافرتي ورقة إلى چوس وهو يقول :

- وقع لي على هذه .

ووقع چوس على الورقة دون ان يحاول معرفة ما كتب بها .

- هل تحدثت معهم ؟

ولم تسقط ميسانج في الفخ :

- لا بالتأكيد . ليست لدي اية اخبار وهذا ما يعني انهم لن ينتظروا اكثر من هذا . ستكون الخسارة فادحة لكلينا إذا لم تستطع تنفيذ هذه الصفقة . الا توافقني على ذلك يا ٽيون ؟

- افترض انى على علم تام بذوق عملائكم .

- اعلم ما يطلبون على وجه التحديد .

- عظيم . لن يستغرق تدبير أمورنا اكثر من يوم واحد او يومين .
قالت ميسانج بنبرة هادئة :

- لا اشتري طبقا للأقوال . أريد معاهدة البضاعة .
اجابها ترافير وهو يصاحبها إلى الباب :

- هذا من حقك . وسوف اتواله بنفسى . وبهذه المناسبة يا اعز الأعزاء لم اعاملك قط معاملة امراة ساقطة وارجوك الا تثيري الغضب في حظيرتي .

كان الرسالة واضحة والحقد بين . عدلت ميسانج الهدف بالتحدث بنبرة رقيقة تنبئ بالخصوص :

- اعتذر لك من كل قلبي يا ٽيون .

- ثم ؟

فاجابه لوکاس :

- لم توجهها إلى المطعم . يمكنني رؤية مدخله من حيث انا هنا .
لابد الان بسبيلهما إلى تناول العشاء .

- حسنا . اعد الاتصال بي عندما يغادرانه .

قال لوکاس بصوت شابه التردد :

فقال رافرتى معلقاً:
 - مثل هذه الحوادث واردة.
 تنهى چوس: لم يعلق بهذه سوى صورة ميسانج، فعلى الرغم من
 الحماية المتوفرة لها كان يشعر بان الفتاة في خطر دائم.
 - مع كل لحظة يتجدد خوفى من أن يحدث له ميسانج شيء ما.
 - توكاس يتولى مراقبتها بنفسه وتعلم جيداً أنه نادر ما يقترف
 خطأ.
 - نعم أعلم ذلك، لكن الأرضية التي تطارد ترافيرز عليها بمثابة حقل
 الغام حقيقي، يكفي أن تلمس أحدها حتى ينفجر في وجهها.
 - لا تكون متشائماً يا چوس.
 - چاك إنني بحاجة إلى قطعة سلاح ناري.
 - سيدى...!
 - ليست لديك الاتصالات الازمة مثل هذا المطلب؟
 - لكن...
 - لن أعرض نفسى لأننى أذى، سوف أتوخى الحذر، إنه وعد مني
 بذلك.
 كان چاك على علم تام بمدى مهارة چوس في مجال الرماية، فلم يكن
 متمنياً فحسب بل متتفوقاً على سائر أفراد الفريق، لكن نفاد الصبر
 والاضطراب اللذين لمحهما في صوته أزعجه إذ أوحى إليه باقتراح
 أعمال غير متعلقة.
 - لو اضطررت إلى وخز جلدك فسأكون أسفًا لأنني وضعت سلاحاً
 بين يديك.
 فقال رافرتى متهمًا:
 - چاك لا تقلق لوسقط چوس فلن تكون سيرينا من القسوة بحبيث
 وداعاًيتها الأحزان

كانت ثقته برجاله تامة، التفت رافرتى إلى چاك الذي كان جالساً
 فوق أحد المقاعد قائلاً:
 - بوسعنا أن نسلبه كل ثروته دون أو يدرى فهو لا يقرأ أية ورقة قبل
 التوقيع عليها.
 ساله چوس:
 - لكنك قراتها،ليس كذلك؟
 - بلى، بالتأكيد.
 فقال چوس مبتسماً:
 - لماذا تعتقد أننى أدفع مثل هذه المرتبات المرتفعة في مقابل
 خدماتكم حتى لا يكون لدى ما أفعله؟
 - قد يهمك أن تعرف إننا نسلبك بمقتضى هذه الورقة مبلغاً صغيراً
 من مصروفاتك النذرية للقيام بتبرع.
 - أي تبرع؟
 - للجا سيرينا الأخير للأيتام.
 - لا أمانع أبداً في أي شيء تتطلبه اختي غير الشقيقة.
 قال چاك مقاطعاً ولم يكن مصغياً إلى مناقشتها إذ كان مشغولاً
 بالعمل على جهاز الكمبيوتر:
 - أخبرنى إنن: هل كنت تعلم أن ترافيرز كان متزوجاً؟
 فاجابه چوس:
 - نعم، لكن زوجته توفيت في حادثة ما.
 فقال چاك مقطعاً حاجبيه:
 - هذا صحيح، اصطدم يخته منذ ثلاث سنوات ولم يتم العثور على
 الجثة، كان ترافيرز في جنيف آنذاك وعلل رجال الشرطة الحادثة
 بانفجار قدر بخاري.

تلقي بنا إلى الشارع.

- زاك . أرجوك.

- ليس هناك ما يحملني على تغيير رأيي يا چوس.

- لوكاس مخبر لونج وشيك الاهتداء إلى ميسانج.

- أمر مؤكد !

- لكنني ظللت أتوك قد طلب منهم عدم الاشتراك في هذه العملية.

- بالتأكيد.

- ولا يبدو عليك أدنى دهشة.

. فقال هاجين وقد بدا عليه الرضا:

- يا بني لو كنت قد دررست الطبيعة البشرية بالقدر الذي اتيح لي دراستها لكنت قد اكتشفت أن الدهشة من ردود الفعل النازرة.

احتفظ كيلسي معاون هاجين بمسافة طويلة بين سيارته وسيارة لوكاس حتى يراه دون أن يدرك أنه مراقب.

- إنهم مجموعة من الهواة وسوف يتسببون في فشل المهمة باكملها.

. فقال هاجين بنبرة باللغة الجديدة:

- هذا الرجل الذي نراقبه رجل شرطة سابق . من رجال الشرطة المتميزين . بدأ هذا العمل منذ حادثة سنه وكان له حماس ومثاليته شارك في العمليات الأكثر غموضا والأكبر تضاربا على حد سواء . ساهم في القبض على بعض الشخصيات الخطيرة المتورطة في تجارة المخدرات على وجه الخصوص . لكن هذا لم يكفيه فبدأ محاولته للتوصل إلى التجار الحقيقيين وفي اللحظة التي أقبلت السمكة فيها على التقاط الطعم اعتبر رئيساؤه أن اللعبة قد طال مداها ، اختلقوا له لغزة والبسوه القبعة وصرفوه من الخدمة ببساطة تامة جزاء له على خدماته

الحسنة المتسمرة بالوفاء.

اصفى كيلسي إلى هاجين في صمت تام.

- والمحامي رافرتى لويس هو أيضا جلب المتاعب في بحثه عن الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة والحقيقة الكاملة . استخدمه چوس لونج لرعاية أمروره لكن لويس له بصماته بين الحين والحين في بعض المهام التي توكلها الحكومة إليه وفي مجال الخدمات المباحثية على وجه الخصوص متميز في أعمال الرماية يكاد يضارع چوس ذاته فيها.

لم استطعه قائلًا أمام نهول كيلسي :

- هادئ لا يزعزعه شيء وقادر على التكيف مع جميع المواقف التي تواجهه.

- لكنك لم ...

- زاك ستيل بمفرده بمثابة جيش كامل . وهو أقوى مما يبدو عليه، فضلًا عن سرعته التي تضارع سرعة الضوء . ليست له الأطراف فحسب بل الرأس أيضًا : ذاكرة قوية وحاسة سادسة أسطورية إذا تعلق الأمر باستخدام أجهزة الكمبيوتر والرموز.

إنه أحد نوادي الإعلام . واعتقد أنه لا يوجد نظام أمني واحد يمكنه التصدي له.

- لكن ...

- حسنا هل نحن متاهيان للمغابرة؟

وأجاب كيلسي متمتمًا:

- بالتأكيد .

علمت ميسانج أن چوس سوف يأتي في هذه الليلة أيضًا.

لو كان 'جوس' قد عرض على الفتاة مغادرة 'لوس انجلوس' معه بعيداً عن 'هاجين' وعن 'ترافير' وكانت الفتاة ستوافق حتماً. وإن كانت ترى أحياناً أنه يتبعن إليها أن تصمد حتى نهاية المهمة التي كانت قد تعهدت بها أمام 'هاجين' وتلك التي تعهدت بها أمام 'سارة'. استغرقا في النوم على انفاس دقات قلبيهما وللمرة الأولى منذ سنوات لم تر 'ميسانج' ذلك الكابوس المفزع.

قامت بتشغيل جهاز التسجيل بمجرد وصولها إلى الشقة وخلعت السوار الذي يجعلها على اتصال بـ'كيلسي'. أسرعت الفتاة إلى الباب الذي سمعت قرع 'جوس' عليه. أغلقته خلفه وارتمت بين ذراعيه . أخيراً أصبحنا معاً مرة أخرى ! ولم يفكر أي منها في أكثر من الإحساس بواقع تلك اللحظة. تساقطت ملابسهما مثل أوراق الأشجار في فصل الخريف وسعى كل من جسديهما إلى دفع الآخر في شتاء حياتهما ولم يلبث الربيع أن روى ظمامهما برحقه وتالقت زهرة في بستانهما الجديد. قال 'جوس' وهو يقبل عنقها:

- كنت أعلم أنك تمارسين عملاً ما في هذا المحيط . كنت أعلم ذلك.
- سبق أن سمعتك تقول ذلك واعتقدت أنك فاقد الصواب !
- كنت مخططاً . كنت على علم دائم بأنه سيأتي اليوم الذي آخر فيه على ركبتي أمام فتاة سمراء . طالما تحاشيت السمراء دون أن أعلم سبباً مؤكداً لذلك . لكنك لم يكن من الممكن اجتنابك . أليس كذلك؟
- كيف أمكنك أن تستخلص ذلك؟
- إحساس داخلي . كنت أعلم دون أن أتعرف لنفسي بذلك أن هذا لابد أن يحدث لي يوماً ما . لماذا تعتقدين أنني كنت أحبط نفسي بالشقاوات على مدى كل هذه السنين؟
- أجابته 'ميسانج' بنبرة جافة:
- بحكم الخبرة .
- قد أوحى باني مدع لكنني لست كذلك . كنت أسعى إلى حماية نفسي بالتفاف الشقاوات من حولي لثقتي بأنه ليس هناك واحدة مذهب يمكنها أن تشغلي داخلياً . أما أنت يا 'ميسانج' . فانت عصفورتي الصغيرة .. ميزان قلبي .

لكليهما ان تبعد 'چوس' عنها لحين انتهاء هذه العملية. ومع ذلك كان 'زاك' يعلم في قراره نفسه ان لا جدوى من مثل هذه الخطوة وانه يتعمى ان يعيش 'چوس' و'ميسانج' هذه التجربة الخاصة بهما التي من ناحية اخرى من المستحيل ان تدوم طويلا. فعندما تنتهي هذه العملية سيفترقان بالتأكيد بفعل الملل والحياة الروتينية.

من المؤكد ان 'ميسانج' و'چوس' كيانان اوتيا قوة استثنائية ، قوة يعلم 'زاك' انها مستنفدة من التجارب المروعة . وايا كانت الظروف وبغض النظر عما إذا كانت 'ميسانج' تقيد حركته او تحلق في افاق اخرى فـان 'زاك' يفضل في مثل هذه الظروف ان يتخلصا عن دوريهما كبطلي مسرحية 'رميو وجولييت' .

ولاكثر من كل هذا ان 'زاك' راوده إحساس غامض بنوع من الاستغلال. شعر بانهما يساهمان دون إدراك في لعبة همامن قطع اللعب فيها وان أشخاصا غير معروفين يدفعونهما إلى التقدم فوق رقعة الشطرنج . متى تنتهي اللعبة إذن ؟ من المستحيل ان يكون الأمر كذلك .
لا . لا معنى لما يجري . ومع ذلك ...

سال 'رافerti' وهو يخرج من حجرته :
- لازلت مستيقظاً؛ لقد طلع النهار . الا ترى انه يتعمى ان تستريح قليلا؟

واجابه 'زاك' ساخرا:
- وهل لي ان اعلم ما الذي اقلق ناصحنا الامين في مثل هذه الساعة المبكرة ؟

- العلاج التقليدي للأرق هو كوب من اللبن مع قليل من الشهد .
توجه 'رافerti' إلى ركن المشروبات حيث اعد لنفسه كأسا ورفعها قائلًا:

- اوشيء من هذا القبيل .

الفصل السابع

ذرع 'زاك' الحجرة طولا وعرضها وقد تقطب حاجبياه قلقا . عاد إلى جهاز الكمبيوتر وتأمل المعلومات الواردة على شاشته مرة اخرى . لم يكن قلقه راجعا إلى تلك المعلومات وحدها بل إلى ان 'چوس' يقضي ليلته الثانية مع 'ميسانج' . ولم يكن ناشدا عن الخطر الملحق فحسب بل عن رؤيته للتناقض المطرد في نشاط رفيقه وحيويته وكان هذا التضاؤل - على حد علم 'زاك' على الرغم من ان 'چوس' لم يفاجئ رجاله في الأمر - راجعا إلى عجزه عن تسوية الموقف . فهنا لا يفيد النفوذ ولا المال .

شعر 'زاك' كذلك بان 'ميسانج' - ربما بسبب تورطها المباشر ودورها الفعال في هذه العملية - كانت على علم بان الخطر يطرق بابها لكنها قابلت الظروف باعصاب اكثر هدوءا من 'چوس' . كان 'زاك' يتمى لقاء معها بمفرده مدة بضع دقائق قليلة حتى يخبرها بأنه من الافضل

مسانع:

- هل حررت؟

كان الوقت مبكراً . جلست ميسانج فوق حافة الفراش متاهبة لأن تنفس . كانت قد جمعت شعرها الطويل الفاحم فوق كتفها اليسرى كاشفة تماماً عن ظهرها الذي كان يمكن لأي رسام أن يتخذ منه موديلاً للوحة نابرة . جلست بضع لحظات تحاول وضع شعرها في جديلة ما .

احابته دون ان تلتفت نحوه:

- حدثت لي هذه الإصابة وأنا أنجز إحدى مهام عملي لأن النجدة لم تصل إلى السرعة الالزامية.

نهض چوس متنانیا ممررا یده حول خصر الفتاة .. كان يأمل في أن تكون آثار ذلك الجرح قد نجمت عن إصابة في حادثة عادبة مثل السقوط من مكان مرتفع أو شيء من هذا القبيل. أخذت ميسانج یده وضغطت عليها بشدة كما لو كانت تسعى إلى أن تطمئنّه بعد ما قرأت ما لا يعييني چوس :

بدأت تقول بفترة هادئة:

پدات تقول بغيره هادئة

- كان الأمر يتعلق بعملية اختطاف . اكتشفت المكان الذي أودع المختطفون ضحاياهم فيه وطلبت النجدة . تمكنت من الإصغاء إلى حديث المختطفين أثناء تساؤلهم حول مصير الطفلة . كان عددهم ثلاثة رجال أرهقت اعصابهم بالكامل على أثر أربعة أيام قضوها محتجسين مع طفلة لم يتمكنوا من الحصول على الفدية المرجوة عنها . ترددوا في الإبقاء على حياتها فاضطررت إلى التدخل . لم يتوفّر لدي الوقت اللازم لانتظار وصول النجدة لذلك تسليقت واجهة المنزل حتى وصلت إلى النافذة بالطابق الأول الذي احتجزت فيه الفتاة . ولسوء الحظ أن الطفلة صرخت جزعاً عندما رأته . كان من حسن حظي أن المختطف لم يحمل سلاحاً نارياً . خرجت من هذه العملية إلى المستشفى حيث نزلت به أسبوعين كاملين .

- هذا الدواء يفيدني أيضا.

جلس رافرتى فوق مقعده بعد أن قدم كاسا لصديقه . القى بنظرة إلى الأوراق المتراكمة فوق المكتب ثم سأله :

- تواصل أحاديثك؟

بلی، طبقاً لما ذکرہ جوں۔

قد تكون النهاية اليه

اليوم أو غداً أو الأسبوع القادم . من الذي يعلم ؟

٢٧٣ تبحث عن آية حجة تطمئن بها نفسك

تنهد رافرتی قائل:

- حسناً . إنني قلق أنا أيضاً . عندما تركنا "جوس" بـدا الاضطراب على ملامحه . كان من الواجب علينا جميعاً أن ندرك أنه منذ اللحظة التي فقد الرئيس فيها سيطرته الأسطورية على ذاته قبل النساء على وجه الخصوص أصبح في خطر . لكن ليس هناك أي شيء على الإطلاق يمكننا أن نفعله إزاء ذلك يا "راك" . "جوس" حر فيما يفعله وهناك من الأتفاق التي لا يغتفر فيها العقل يقدر كثيراً .

- أعلم كل ذلك . لكن حالته تقلقني . لم أره قط من قبل على هذه الحال .

- هذا صحيح . كان فاتر الهمة تماماً عندما رحل أمس.
- ولهذا السبب رفضت إرهاقه بقدر أكبر بإطلاعه على ذلك الذي كشفته حالاً.

三

سال جوس وهو يتحسس آثار الجرح القديم الذي ظهر أسفل ظهره.

ايضا رغم إعراض چوس عن الاعتراف بها . لابد ان ذلك الرجل قد ذهل لرؤيه ميسانج .. متىما بجمالها وبقوامها ربما إلى حد الإغواء . واصابته فكرة ان يكون ذلك الرجل قد حفر صورة ميسانج في ذهنه وفي قلبه بياس شديد.

- هذا النوع من الناس لابد ان يكون خاوي الصدر حتى يهاجم النساء او الأطفال .

- في مهنتنا هذه لا مجال لاعتبار اية شخصية امراة . كما لا تعتبر اي شخص كيانا بشريا . كلنا افراد متساوون في فريق واحد .

- هل تمت محاكمة هؤلاء الرجال الثلاثة؟

صدرت الاحكام ضدهم جميعا . واندلع الرجل الذي شق ظهرى مستشفى الامراض النفسية . استخدمه الرجالان الآخران لتنفيذ العمليات القبرة وانتهى به الامر إلى الانتحار حتى لا يعيش وحيدا .

- لا أريد لك ان تتعرضي للخطر بعد الان . لن ادعهم يؤذونك ثانية .

- إنني مرتبطة حاليا بعملية ينبعى على ان انفذها حتى النهاية . وانت تعلم مثلى ان الحياة من الممكن ان تصيبنا احيانا باذى يفوق ضربة مدببة . بي جروح لم تتمدد بعد يا چوس .

كانت ميسانج قد وعدت ترافير بالقاده على مائدة الغداء وعلم چوس ذلك . ارتدى ثيابه بينما جلست ميسانج إلى مزینتها تصف شعرها على هيئه كعكة كبيرة تثبتتها بواسطة ماسكات للشعر كانت قد ارتديت ثوبها الحريري الأزرق القاتم واكملا زينة وجهها . وقفت تتدرب على دورها امام نظرات إعجاب چوس : تقطيب الايزراء .. فتثور الاحتقار .. حدة النبرات . استخدمت كل هذه التعبيرات الزائفة بتلقائية اكتسبتها من خلال التدريب على مدى سنوات عديدة . عرف چوس كل ذلك . فمعاهد المباحثة السرية تلقن دورات متخصصة في التقليد . لكن التغيرات التي اثرت على ميسانج منذ بضعة ايام لم تترك

- والطفلة ؟ لابد أنها قد أصبت بصدمة شديدة .

- تصور ان هذه الطفلة ذات السنوات العشر لم تنفجر باكية إلا عندما التقت بوالدتها ووالدها ثانية: القت بنفسها في حضنها وهنا تفجرت مشاعرها .. بعد أربعة أيام لم تتكلم خلالها ولم تأكل ولم تبسم ولم تبك ! تنهمر الدموع أمام السعادة بينما تجف في مواجهة الكوارث والأحداث الجسيمة .

- في ظرف كم من الوقت يمكن لأفراد الفريق ان يصلوا عند وقوع ظرف عاجل ملح مثل هذا ؟

- في المعتاد يقوم أحد افراد الفريق بالمراقبة والترصد من مكان قريب من المنزل وكانت اقوم باداء هذه المهمة في هذه العملية بينما يتخذ باقي افراد الفريق مواقعهم على بعد مائة أو مائتي متر من الموقع للتصريف وفقا للظروف التي يمليها الموقف .

- لكن خلال كم من الزمن ... بضع دقائق ... ؟

- نعم . بضع دقائق لكنها احيانا ما تتطوّي على تأخير كبير . لهذا السبب تعتبر مهمة المراقب اكثراها أهمية بين افراد الفريق .

- لكن في عملية ترافير لست على بعد بضعة امتار من الخطر بل في قلبه .

- چوس لا تكن سانجا . إنه بسبب كفافي في عملية المراقبة من خلال الأعمال التي أنجزتها ومن أجل تلك الندبة التي تشوّه ظهرى تم اختياري لهذا النوع من العمل وهو من دواعي فخاري كما تعلم .

ضم چوس ميسانج بقوة إلى صدره . بدت الفتاة له غاية في الرقة والضعف بما يتنافى مع قدرتها على حماية نفسها . كانت في نظره أقرب ما يكون إلى عرائس الشعر بحيث تعذر على چوس ان يتخيلها في معركة فردية مع رجل كان سيقتلها لو انه رأه . فالحقد الذي يكنه له ليس مرجعه تلك الندبة التي تشوّه ظهر ميسانج . فحسب بل الفيرة

أجابها باضطراب :

- لأنك قد تغيرت . أصبحت نظرتك حية بحق وبحيث لا يمكنك إخفاؤها .

طلت **ميسانج** تنظر إليه مبتسمة بضع لحظات ثم أجابته بنبرة مرحة :

- لقد أحرجتني أمام **هاجين** ولم أشك شيئاً . لو نجحت في هذه المهمة فسأكون قد بلغت هدفي . لن يصبح لدى ابني اهتمام بخدمات الباحث بعد ذلك . أما عن **ترافير** فلا تنزعج ، سوف أحافظ بنظارتي الشمية أثناء الغداء . في جعبتي الكثير كما تعلم . سعد **چوس** أن التغيير الذي اعتري **ميسانج** من الداخل أصبح واضحاً على ملامحها لكنه خشي في ذات الوقت من أن يثير ذلك الشكوك في نفس **ترافير** . استطرد يقول :

- أود أن تعلمي أنه ليس من السهل خداع **ترافير** . سوف يرى إلى أي مدى قد تغيرت . سوف يستنتج حدوث شيء غير معتاد فتثور شكوكه . هذه هي نظريتك . أليست كذلك ؟

- إنني أثق بالاستثناءات التي تؤكد القواعد . لا تقلق . سوف أهندى إلى المبررات المناسبة .

فقال **چوس** :

- أنت ونظرياتك !

قالت بنبرة اعتذار قبل أن تقبله :

- ينبغي علي أن أبس سواري الآن .

كانت **ميسانج** قد أفهمته أن الجهاز متناهي الصغر المختفي بهذا السوار يجعلها على اتصال دائم بفريق النجدة . وهو ما بعث قدرًا من

لها مجالاً للتركيز على شخصيتها . لأن سعادتها قد بدلت واضحة على وجهها . كاد شحوب وجهها أن يتلاشى وبدت عيناهما أكثر اتساعاً من ذي قبل ولم يجد أي من الظلال مخيماً عليهم .

- لوحظ في يوم ما أن سمحت لأي رجل بأن يراقبك وأنت تردددين ثيابك وتصففين شعرك وتضعين زينة وجهك فساتحول إلى خفافش مصاص للدماء وأقضم عنقك .

قالت متعجبة وهي تضحك :

- أه ! حقيقة ؟

فأجاب **چوس** وهو ينحني فوق كتفها :

- بالتأكيد . تناه布 المرأة في خصوصية وسرية . هل أنت واثقة بأن موعدك معه ظهروا .

- نعم يا **تراكولا** ظهرا . لن تتمكن رمي الآن على ما أمل !

انفجر **چوس** ضاحكا رغم محاولته كبح ضحكه . قال هامساً :

- لقد أصبحت غبiorا إنما

لم يستطع **چوس** مقاومة رغبة في الحصول على قبلة أخرى . نظرت **ميسانج** إلى الشاب في المرأة . لا ينبغي أن تذعن إلى مداعباته . ليس بإمكانها أن تسمح لنفسها في هذه المرة بالذهاب إلى **ترافير** متأخرة عن موعدها خصوصاً أن الزمان كله سيكون ملكاً لهم إذا كتبت لهذه العملية نهاية سعيدة .

قال **چوس** وهو يرفع يده عن جسدها :

- لمن يجدي هذا .

- ماذا تعني ؟

فأجابها قلقاً :

- أؤكد لك أن الشك سيساور **ترافير** في هذه المرة .

قال 'جوس' وهو يدرس قائمة الطعام
- توحى القائمة بنوعيات جيدة.

فقال 'زاك' معلقاً:
- يستورد هذا التاجر المكونات والمستحضرات الالزمة لفناقه من اوروبا وسوف يتباھي علينا بمستواها فيما بعد . هل يتعين ان اذكره باننا هنا في أحد فنادق على وجه التحديد؟

ساله 'جوس':
- ماذا تعني؟

فقال المحامي مؤكداً:
- يبدو كأنه أحد الفنادق المملوكة لك.

رمق الرجال الأربع 'جوس' بنظرات غريبة فقال لهم :
- لو كان راس اخر قد بزغ لي اثناء الليل ينبغي عليكم ان تخبروني بذلك حتى اشتري قبعة إضافية.

فقال 'زاك' مذكراً إياه وهو يضحك:
- إنك لا ترتدي قبعة أبداً.

حرر رافرتي حلقة ثم قال مازحاً:
- المطبخ مضمون المستوى إلى حد بعيد في الواقع . لكن البعض لا بد ان يستسيغوه بقدر اقل من غيرهم لأنهم لا يستفيدون منه نهاراً او ليلاً.

قال ذلك مؤكداً الكلمات الأخيرة من عبارته .

ساله 'جوس' بنبرة جافة:
- هل هذا لوم؟

وتدخل 'زاك' بقوله:
- سوف استدعى الغائب.

الطمأنينة في نفس 'جوس' اكبر من ذلك الذي تكشفه إجراءات 'هاجين' الامنية . عندما تضع 'ميسانج' السوار في معصمها سيعترين عليهمما ان يفترقا . جاعت قبلتهما قصيرة رقيقة . علم كلاهما على الرغم من ذلك انها قد تكون الأخيرة ولم يعترف اي منهما للأخر بما احس .

غادرت 'ميسانج' الشقة اولاً . وعلى الرغم من الإضاعة الخافتة بالامر ارتدت نظاراتها الشمسية السوداء التي سوف تخفي من خلفها نظرتها المتوجهة املاً وقدراً من تلك الطاقة الجديدة التي عرفت طريقها إليها . احسست برغبة في ان تجري وان تتمايل وان تصبح باعلى صوتها رغم انه كان ينبعي عليها في تلك اللحظة ان تتقمص دور المرأة الثلوجية و تستعيد مشيتها المتكلفة . حتى متى تفعل هذا؟

عندما اختفت 'ميسانج' عن الانظار سلك 'جوس' طريقه إلى مدخل الخدم حتى اصبح خارج العمارة . عندئذ فقط تذكر اصدقائه . واتجه تفكيره إلى حيرتهم إزاء التغيرات التي اعتملت بداخله وللمرة الاولى احس برغبة في ان يراهم وان يكتشف لهم عن حقيقة مشاعره .

رفع رافرتي رأسه عندما دخل 'جوس' وفهم على الفور أن تغييراً ما قد اعتبرى حياة رفيقه .

سال 'جوس' وهو يقذف بمحفظتي سيارته فوق المنضدة وبهبط فوق اول مقعد يقابلها:

- هل تناولتم طعام الغداء؟

فاجابه 'زاك' وبيده تقرير جديد:

- لا .

ابتسم 'جوس' وهو يرفع قدميه فوق المكتب وكان رافرتي جالساً فوقه . تنهد المحامي . بعد ليلة من القلق عاد الفتى المزعج بلا مبالغة وفي خيلاء المراهقين السعداء .

كان هاجين و كيلسي في سيارتهما يراقبان مدخل المطعم الذي كانت ميسانج تتناول الغداء فيه بصحبة ترافير . قال كيلسي معلقا:

- تتصرف بتلقائية تامة تلك الساحرة . لقد طلبت جميع الأصناف اللذيذة التي سوف تستمتع باستساغتها مجرد مضمارقتنا لأنها تعلم أنه ليس معنا بهذه السيارة سوى عدد من الشطواط المتواضعه .

فقال هاجين :

- لا شك في ذلك .

- أخبرني يا رئيس .. على مدى السنوات الثمانى التي عملتها معك فإن هذه هي المرة الأولى التي تترك فيها مجالاً لتدخل فريق آخر معنا . ما الذي حدث؟

- ترافير حوت كبير أمل اصطياده في النهاية .

- أشكرك على هذه المجاملة . لو صبح فهمي لقولك قلم نكن على مستوى من الكفاءة في المرات السابقة!

- لم أقصد الإساءة إليك يا كيلسي . أنت مخبر متميز واحد أفضل أعضاء فريقي . وأضع ميسانج على ذات مستوىك . تعرف جيداً أن الشواهد تشير إلى أن هذه المهمة ستكون الأخيرة بالنسبة إليها .

فقال كيلسي متنهدا:

- نعم، أشك في ذلك . جوس لونج مختلف لا حول لنا أمامه ولا قوة مع شديد الأسف . سوف يسلبني أفضل زميلة عملت معها طوال حياتي .

تم استدعاء ترافير لإجابة الهاتف فلم يسمع كيلسي و هاجين سوى أصوات أدوات المائدة وبعض ثرثرة الرواد . سمعاً ميسانج

تقول بعد فترة:

وداعاًيتها الأحزان

- ١٢٩ -

(٦)

- أين توکاس؟

رمق زاك رافرتى بنظرة يشوبها القلق .

- لديه بعض الأعمال التي تتطلب عزايته . سيكون هنا بالتأكيد بحلول وقت تقديم طعام الغداء .

- في هذه الحالة نطلب له أيضاً . إنني جائع .
ساله رافرتى :

- جوس من الممكن أن تتم عملية التسليم والتسلم اليوم . اليس كذلك؟

أجابه جوس وقد شابت صوته نبرة قلق وإن خلا صوته من الجدية التي طالما سيطرت على نبرته عند الحديث عن أمور ذات أهمية .

- هذا ممكن لكن ميسانج تؤكد أنه إذا لم يتدخل ترافير عن تقاديه فسوف يتم ذلك ليلاً . والأمر الأكثر احتمالاً هو أن تتم هذه العملية غداً في المساء .

ساله زاك :

- هل سيكون لها علم بالمكان الذي سوف يأخذونها إليه؟

- ستكون مخصوصية العينين أثناء الانتقال إليه إلى أن يخبروها بموقعه . هكذا تم مثل هذه العمليات دائمًا .

نظر جوس إلى قائمة الطعام التي كان زاك قد وضع بها مستندًا ما واضطربت ملامح وجهه على الفور . رفع عينيه نحو رفيقه الذي كان يهز رأسه . ساله جوس :

- هل اكتشفت ذلك منذ زمن طويل؟

- وانتهى هذه الفكرة بالأمس فقضيت اليوم كله في التحقق منها . وإنني واثق بما قد توصلت إليه .

- ١٢٨ -

- عدت أخيرا يا 'ليون'؟

سأل 'هاجين':

- ماذا يقول؟

- يبدو عليه التوتر لا ترى ذلك؟

وجه 'هاجين' انتباهه إلى الحوار الذي لم يستحسن لـ 'ميسانج' وترافقه لم يتبدل سوى الأحاديث العامة العابرة.

هز 'كيلسي' رأسه وقد أحس بضيق غامض غريب:

- لابد أن هذه المهنلقد أفسدتنـي . أبحث عن الرموز وعن الأصوات المضطربة في كل مكان ، ربما حان الوقت لاتخلي عن هذه المهنة.

الفصل الثامن

تفاقم أسى 'چوس' لكنه هذا قليلا على اثر المكالمة الهاتفية التي اجرتها 'ميسانج' معه والتي أخبرته خلالها أن 'ترافقه' قد الغى موعد المساء بينهما . ثم تجدد قلقه لفكرة ابتعاد 'ميسانج' عنه .

سأله 'رافرتـي' الذي رمـقه 'چوس' بنظرة ملؤها الياس:

-الآن تتم العملية الليلـة؟

- لا يخيل إلي ذلك . ربما مساء غد وينتهي هذا الكابوس .

قال تلك العبارة الأخيرة كما لو كان موجها إياها إلى ذاته .
كان 'چوس' من ناحية يخشى النهاية دون أن يعترف لأحد بذلك . ومن ناحية أخرى كان يتمنى أن تنتهي هذه العملية بكل الآلام التي تنطوي عليها باسرع ما يمكن . لم يجب 'رافرتـي' بشيء بل ظل يتأمل 'چوس' الذي نهض وأخذ ينزع الحجرة بخطواته .. ظل 'رافرتـي' صامتا تماما

بدأ يقول:

- لا يا سيرينا لا يمكنني ...
- لم أطلب منك شيئاً بعد!
- فاستطرد چوس ضاحكا:
- لكنني واثق بأنك ستغطين ذلك خلال الدقائق القادمة.
- جاء صوت سيرينا رقيقاً مرحًا كالمعتاد:
- إنك أخ فظيع!
- إنني واثق بأنك تسعين إلى جمع الأموال لإنفاقها على الملاجيء وغيرها من أعمال الخير. لكنني لست اليوم بحالة معنوية تسمح لي بفعل أي خير. لا تطلبني مني شيئاً كهذا على ما أرجو.
- چوس! لست في وعيك؟
- لا. أردت فقط أن أوحى لك بذلك. طلبتني لسبب معين أم كي تضيئي يومي فحسب؟
- بداع الفضول. اتصلت بي للحصول على معلومات عن هاجين. هل هذا يعني أنك ستكون مشغولاً بمتابعة عملية لم تحدثني عنها؟
- تعرفين هاجين؟
- نعم. إلى حد ما. يقول أبي عنه: إنه رجل ممتاز في عمله، مخلص لوطنه بكل روحه وقواه يحترم قوانينه إلى أبعد الحدود. لكنه ملتوي مثل الثعبان في عشه مبدئه أن الغاية تبرر الوسيلة.
- لم يدهش چوس لعلم سيرينا بكل هذه البيانات لأن سنوات خبرة الفتاة رغم حداثتها كانت أكثر نشاطاً من سنواته في مجال عمل

عندما توجه رئيسه وصديقه إلى المكتب وفتح أحد دراجاته وأخرج منه مسدساً قد يداه مخيماً أكثر منه إيحاء بالفعالية. تأمل چوس قطعة السلاح ثم نفخ الغبار المتراكم عليها قبل أن يبعدها إلى مكانها بالدرج، استقر فوق أحد المقاعد منهك القوى.

نظر إلى لوکاس بعينين شاردتين الذي قال عند باب المدخل:

- هل تتم الليلة؟
- واجا به چوس:
- لا.
- لماذا هذا السلاح إذن؟
- إنني احتاط فقط.

توقع زاك عدم الطاعة من رئيسه. رأى أن چوس يمتلك سلاحاً نارياً وأنه مقدم على الهجوم أيا كان الثمن وأن شيئاً لن يستطيع حمله على تغيير رأيه. كان لوکاس قد وضع جهاز تنفس سيارة چوس كإجراء وقائي بناء على توجيهات زاك. فمن الأفضل أن يكون للقارب أكثر من مرساة واحدة.

عندما ترامى إلى سمعهم صوت رنين الهاتف لم يجد چوس أية حركة إذ بدا شارد الذهن زائغ النظرات. رفع زافرتى السماعة محياً محدثه ثم ناول چوس السماعة:

- سيرينا.

اشرقت تعبيرات وجه چوس فجأة. أخذ السماعة وتحدد بنبرة مرحة مع الفتاة الوحيدة التي كانت تختفي أمامها قواه العقلية قبل أن يلتقي بـ ميسانج. كان المتحدث هو اخته غير الشقيقة.

ـ فيـ ...

ـ أه ! إنها الغريرة الأنثوية خاصة غريرة اختك التي لاتخطى أبداً يا جوس . لم تعطل رحلة عمل طوال حياتك إلا مرة واحدة وكان ذلك التحديل من أجلي ! ومن ناحية أخرى راجعت الصحف ولم أجدها صورة واحدة مع شقراء بين نراعيك منذ أن حلت في "لوس انجلوس" أعرفك جيداً . لقد حدث تحول جذري في عاداتك من المستحيل أن يكون بلا مبرر قوي .

ـ فقال متعارفاً إذ لم يمكنه الكذب على "سيرينا":

ـ هذا صحيح . منذ بضعة قرون مضت كان من الممكن أن تحرقي وانت على قيد الحياة بسبب ممارسة اعمال العرافة والسحر يا شقيقتي العزيزة وعزيزتي الوحيدة هو أنه ليس ثمة ما يمكنك أن تريه في نقائي مع "ميسانج" .

ـ "ميسانج" ! كم هذا جميلاً متى تلتقي بها؟

ـ أجابها "جوس" بنبرة كابة:

ـ في القريب العاجل على ما أرجو .

ـ كانت "سيرينا" تعلم أخاها جيداً هذا فضلاً عن فطنتها الطبيعية . لحظت أيضاً التغيير في نبرة صوت "جوس" وفهمت أنه في وضع لا يسمح له بأن يفشي لها المزيد .

ـ يمكنني معاونتك؟

ـ فقال محاولاً استعادة تلك النبرة المرحة التي حقنها في صوته عند الرد عليها في بدء المكالمة:

ـ لا . شكراً لك . لكن أرجو منك لا تقلقي

ـ روبرت ستواتر چيمسون وهي على علم تام الآن بجميع الشخصيات الرئيسية في مجال خدمات المباحث .

ـ "جوس"؟

ـ لم يخف ستواتر عن شيء .

ـ طرات لـ"جوس" فجأة فكرة أن يكون هاتفه مراقباً . كان "راك" يفحص الخط يومياً لكن هل هذا يكفي ؟ من الممكن أن يدخل هذا الجناح الحالي أي شخص - ومثل هذه العملية لن تكون صعبة على محترف - ويوضع سماعة تنصد . اضطر "جوس" إلى التفكير في مثل هذه الاحتمالات الخطيرة ولم تكن "سيرينا" لتعترض على ذلك أو تعارضه فيه . قال مخاطباً اخته بنبرة رقيقة:

ـ الوقت غير مناسب للحديث في مثل هذه الأمور .

ـ تفهمت "سيرينا" الوضع على الفور وأجابته بروح رياضية مرحة:

ـ فيما بعد إذن . سأحاول الاتصال بك . في الواقع أبي قلق لرؤيتك بصحبة سمراء .

ـ سالها "جوس":

ـ ومن تريدين أن تتحدى؟

ـ عن تلك الفتاة التي نجحت أخيراً في أن توقعك في حبائلها من أجلها بقيت كل هذه المادة في "لوس انجلوس" .ليس كذلك؟ حرر "جوس" صوته ووقف مت Hwyra بين رغبته في أن يقص على اخته كل شيء وبين خوفه من أن تسمعه آذان الأعداء .

ـ حسناً .. أعني أنه ...

ـ لقد سقطت أخيراً في الشبكة!

ثم توجه چوس إلى الباب بعدما أصلح هندامه.

- هل أنت بحاجة إلى أن تحمل سلاحا؟

فأجابه چوس ببساطة قبل أن يغادر الفندق:

- لا أحد يعلم أبدا.

عاد لوکاس وزافرتي عندما سمعا صوت غلق الباب. قال رافرتி متنها:

- أراهن على أنه حمل المسدس معه.

- ما سبب ازعاجه؟ ربما تكون ميسانج متوفرة أو مضطربة.

يُنْتَعِنْ چوس ب بصيرة صادقة.

أخرج لوکاس سلاحه الخصوصي وأخذ يتحسس برفق ثم قال وهو يحول بصره إلى رافرتى ثم إلى زاك:

- سوف تكون أعيننا عليه في هذه الليلة.

- نعم . حتى يصبح الجميع خارج دائرة الخطر. رافرتى لم تنس يدك الثالثة؟

تنهد رافرتى مستسلماً لأنه طالما أبغض الاتجاه إلى استعمال السلاح الناري ثم فتح ستنته ليكشف عن المسدس المخبأ بداخلها.

نظر زاك إلى المسدس في صمت وهو يربت مسدسه الموضوع بالجيب الداخلي لستنته!

لم تستطع ميسانج الاهتداء إلى مصدر قلقها على وجه التحديد.

خشيت لحظة أن يلحظ زيون تغيراً في حالتها. ولم يبد عليه أنه قد لحظ أي شيء وسرعان ما تخلصت الفتاة من قلقها بفعل تصرفات

- لو كنت بحاجة إلى فانا على اتم استعداد.

- أعلم انه يمكنني الاعتماد عليك يا سيرينا.

أعاد چوس السمعة إلى موضعها برفق متذكرة العهد الذي أبرمه هو وسيرينا معاً منذ سنوات ماضية عندما لم يكونا سوى طفلين صغارين والذي يقضي بلا يتبدل كلمة وداع فقط. تعاهدا على هذه العادة في أحلال لحظات حياتهما عندما حرما من والديهما في حادثة مأساوية. ففي مفهومهما كطفلين لم يكن الموت مستقلاً عن الفراق وعلى الرغم من أنهما قد فهموا أن هناك أحدهما يعجز الإنسان أمامها فقد قررا الا يتبدل كلمات الوداع حتى لا يفترقا أبداً.

ومن هذه التجربة المشتركة استمد كلاهما القوة التي ميزتهما ومع ذلك كانت سيرينا وچوس مختلفين تمام الاختلاف . فقد تصرفت الفتاة دائمًا وفقاً لما تعلمه عليه رغباتها وإذا كانت مندفعه بطبيعتها فقد عاشت ظروف فشل أكثر من نجاحات طالما أسرت بها إلى أخيها . أما چوس فكان على التقىض من ذلك .. دائم السيطرة على أحاسيسه ومشاعره . إذ تبين ضعفه أمام سحر السمراء تحاشا هن دائمًا أملا في الا يفقد سيطرته على ذاته .

دخل زاك بعد ما أعاد چوس سمعة الهاتف إلى موضعها ببعض دقائق . نظر إلى قطعة السلاح دون تعليق . سأله چوس :

- هل تأكدت من أن الهاتف ليس تحت مراقبة أحد؟

- نعم . الفعل ذلك مرتين يومياً .

- عظيم . سأذهب إلى ترافير ، العملية لن تنفذ الليلة.

- ١٣٦ -

- إنها مخاطر نحن مضطرون إلى خوضها . واجبنا يقتضي إلا
نتركه قيد أنملة حتى لا يكوننا أكثر عرضة للخطر على أن نتدخل إذا
القتضى الأمر ذلك . لأن القبض على "ترافير" شيء وإنقاذ "ميسانج"
و"جوس" إذا تعرضاً لخطر جسيم أمر آخر وأهم بكثير من أي اعتبار
أيا كان وبغض النظر عن رأي "هاجين" في هذا الصدد .

عادت "ميسانج" إلى شقتها في وقت متاخر . عندما دخلتها قامت
بتتشغيل جهاز التسجيل ثم توجهت إلى مكتبها حيث فتحت درجاً
عادت حقيبة يدها إلى مكانها فيه ، إلى جوار مجموعة الحقائب
الآخر . وكان من عادتها المعروفة لـ "ترافير" ورجاله ولعها بتغيير
حقيبة يدها كل مساء . أخرجت واحدة أكثر انتفاخاً ووضعتها فوق
المكتب . لن يتعرف عليها أحد ولن تثير ادنى الشكوك إذا حملتها معها
في مواجهتها الأخيرة مع "ترافير" .. لأن حقيبة اليد المذكورة تخفي
وسيلة دفاع لاغنى لها عنها هي سلاحها الناري .

أغلقت الدرج بهدوء . عندئذ فقط لحظت وجود "جوس" . رأته عند
عتبة باب الحجرة . أسرعت "ميسانج" نحوه وعلى شفتيها ابتسامة
ساحرة . القت بنفسها بين ذراعيه مطوية خصره . احسست ببرودة
السلاح الذي حمله فتراجع فجأة وفي نظراتها علامات الخوف .
ـ ينبغي العلم بأننا مستعدون . بدت كانت مشغولة بمحاللة هاتفية .

دشت "ميسانج" لفطنة "جوس" :

- لدى إحساس داخلي شبه مؤكد بأن الأحداث الحاسمة على
الأبواب . لا تبرير لدى لهذا الإحساس لكنه هناك .

ثم قالت معانبة وهي تقلل له سترته :

مضيفها غير العادة .

كان صادقاً مع نفسه على مدى وقت الوجبة كله بتحديث بحدار
ويتصرف بحسباب . استاذتها بأدب عدة مرات بحججة إجراء اتصالات
بمراسلين أجانب بشأن أمور عاجلة تتطلب التصرف فيها في ذات تلك
الليلة . كانت نظرته خامضة كالمعتاد . لكن "ميسانج" تظاهرت بانها لم
تلحظ أية غرابة في حركاته . بدا يفعل أشياء لم تعهد لها فيه من قبل :
عبد بمنديل مائدته على نحو متواتر ولم يكيد يتذوق شيئاً من الأطباق
التي قدمت إليه . نظر إلى ساعته ما يقرب من خمس أو ست مرات حتى
إن "ميسانج" أحسست بأنه غير مدرك أنها معه على مائدة الغداء . بدت
روحه وكأنها قد فرت إلى أماكن أخرى لا تعرفها الفتاة .

كانت "ميسانج" قد غامرت بطلب "جوس" هاتفياً فلم يمكنها مقاومة
رغبة في أن تخبره بأنه من الممكن أن يلتقيا في تلك الليلة . وضفت
الكثير من التحفظات رغم ذلك إذ انتابها شعور داخلي لا مبرر ظاهراً له
بأن شيئاً ما قد يحدث .

توجه "لوكاس" إلى حجرته ليعود منها حاملاً جهاز استقبال فتحه
فوق المنضدة . تأكد من سلامة عمله ثم أغلقه ثانية .

- إننا على أهبة الاستعداد . لو غادر سيارته فسيقودنا الجهاز
الإلكتروني متناهي الصغر المخبأ بداخل بطانية سترته إلى مكانه . ما
اتساع عنده هو: كيف سيتمكن من معرفة المكان الذي سوف يتعقب
ـ "ميسانج" إليه مادامت هي ذاتها لا تعلم إلى أين يأخذونها؟ وإذا لم
ـ "ترافير" ... وبين طيات ثيابه مثل هذا الجهاز الإلكتروني ...

فقطاعه "راك" بقوله:

فقالت ميسانج مخاطبة كيلسي:

- نعم . بالتأكيد .
- ثم أضافت متهمة:
- يتخذ الكثير من الاحتياطات لحماية شخصي ولا يتراجع أمام أي عمل متهم .. كيلسي؟ يرجى منك قفل الجهاز على الفور.
- اقترح چوس عليها أن تضع السوار بداخل أحد الأدراج لكنهما سمعا صوت ناقوس الباب مدويا في تلك اللحظة . سكنا في مكانهما تماما وتلاقت نظراتهما . لم يتبدلما مقطعا من كلمة . اختفى چوس بكل هدوء بداخل الحجرة بينما أعادت ميسانج المسدس إلى مكانه.
- استعادت الفتاة مظهر التعالى ومشيتها المصطنعة قبل أن تفتح الباب بقدر قليل . شحب وجهها تماما وقالت دهشة:

 - تيودور؟
 - طاب مساوئك يا سيدة اندرسون .
 - ليون ليس هنا .
 - فأجابها الرجل صغير الحجم:
 - أعلم . ينتظرنا بالرواق . إذا أردت معاينة البضاعة فاتبعيني .
 - أسرعت ميسانج تقول متحاشية الواقع في الفخ:

 - لا تتوقع الماجيء معنا بالتأكيد .
 - لا تظنني أن ليون يولي ثقته أي سائق مهما كان يا سيدة اندرسون ! أنا الذي سأتولى القيادة . ستاتين أم لا ؟
 - قال عبارته الأخيرة هذه بنبرة وقحة لم تعهد لها ميسانج فيه من قبل . أجابته بنبرة جافة:

- لا ينبغي أن تحمل سلاحا وتنكر أنه لا ينبغي عليك التدخل لأنه ليس من العدل على الأقل أن تجني ثمار ما قضيت شهورا في بذرها وتعهدتها!

ثم ضحكت . ظل چوس صامتا يتأمل الفتاة مبهورا . سالتها بنبرة قلق :

- لا تعترض تعقيبي على الأقل؟
- ثم اقتربت من چوس الذي لم يجدها قائلة:
- چوس .. لن يجدي هذا بشيء كما تعلم ، سوف تعرض نفسك للخطر دون فائدة . انظر ، لدى ما أدفع به عن نفسي .
- ثم أسرعت وأحضرت مسدسها الذي أشهرته أمامه باعتزاز واستطردت تقول :
- وأعرف كيف استخدمه ! أرجوك يا چوس !
- لم تنجح ميسانج في أن تخرج چوس من حالة الصمت فعلمت أن قرارها قد أبطل وأن تضرعاتها قد ذهبت أدراج الرياح . وضعت سلاحها فوق المكتب وعادت إلى ذراعيه . تنهدت قائلة:
- لا شيء يجعلك تغير رأيك والوقت ضيق . هاجين وكيلسي . سيكونان هناك ...
- تراجعت ميسانج فجأة محدقة إلى السوار الذي بيدها . قالت بنبرة أمراء:

 - أدر الزر يا كيلسي .
 - سالها چوس:
 - كان يسمعنا؟

قال بنبرة لا مبالاة:
 - الإنتاج عالي الجودة وإنني واثق بأن عملاءك لن يجدوا ما يشكون
 بشانه.
 أحسست **ميسانج** بالحجم غير العادي الذي أحدهه السلاح بحقيقة
 يدها . كان **ترافير** ناظراً أمامه مباشرة.
 - كانت قائمة الطلبات طويلة جداً وافتراض أنه لن يمكنكم الوفاء
 بجميع احتياجات عملائي.
 - لا بالتأكيد . لكن الدفعية المتميزة التي تبحثين عنها في انتظارك
 الآن ...
 توعمتان رائعتنا الجمال .
 فاحببته بنبرة فاترة:
 - عظيم . يبدو أن تقريري عنهم سيكون عظيماً أيضاً.
 - أعلم أن هذا ما كنت تتوقعينه.

كان **جوس** قد أسرع في أعقابهم . توجه على الفور مقتفيها أثراً هم
 وحرص على أن تفصل بينه وبينهم مسافة معقولة لا تلتفت الانتباه . لم
 يمكنه حتى تلك اللحظة السيطرة على الموقف . لقد تولى **ترافير** قيادة
 الأمور و**ميسانج** بمفردها في الساحة لكن لدى إجراءات إنتهاء العملية
 ينبغي أن يكون **جوس** إلى جانب **ميسانج**.

اقرب **هاجين** وكيلسي حتى أقصى نقطة ممكنة من البيت . نجحا
 في التسلل إلى داخل الحديقة الكثيفة الملحقة بالفيلا حتى المكان الذي
 أوقف **ترافير** فيه سيارته ووقفاً يرصدان المدخل في حماية غريبة
 مورقة . استقبلا الحوار الذي أجرته **ميسانج** مع **ترافير** . بالداخل

- لا يبقى لي سوى أن أرتدي معطفي وأخذ حقيبة يدي .
 ثم قالت أملاً في أن تحيط **كيلسي** و**جوس** علماً بتلك المعلومة:
 - كل ما أرجوه هو أن تكون على علم بالمكان الذي نحن ذاهبون إليه .
 - لست على تلك الدرجة من الغباء الذي أمكنك أن تصوريه عليها .
 سوف أتمكن من الاهتداء إلى طريقك حتى لو نجح بيتش ..
 ثم قبض على ذراعها بياصرار قاتلاً:
 - خططتين تقديربي يا سيدة **أندرسون** .
 تخلصت الفتاة من قبضته برفق متفهمة بغيريتها أنه لا ينبغي
 عليها المساس بمشاعر **تيودور** . أحسست بأن هناك قطعة ناقصة من
 اللغز . لماذا يتولى **تيودور** قيادة السيارة؟ جميع رجال **ليون** أهل
 للثقة . وجئت **ترافير** منتظراً إليها بالسيارة التي اخترت مكاناً بها
 على الفور .
 - مساء الخير يا أعز العزيزات .
 لازم **ميسانج** الأضطراب على الرغم من وجود **ترافير** . أي تغيير
 مفاجئ في التصرفات المعتادة لا بد أن ينطوي على خطر ما . لماذا يتولى
تيودور القيادة؟ ظلل هذا السؤال ملحاً على ذهنها .
 - اعتذر يا أعز العزيزات لأنني لم أنبهك مسبقاً إلى هذه الرحلة
 السريعة . أرجو الا تكوني مرتبطة بشيء ما هذا المساء .
 - لا شيء . كنت أناهب لسماع الموسيقى وإنني سعيدة جداً إننا
 وسيكان على التوصل إلى هدفنا في النهاية . كانت ستضيع مني مهمة
 غالية في الأهمية لو أن عملاً قد استوفوا احتياجاتهم عن طريق مورد
 آخر .

التدريب .

- ما الذي أصابك يا كيلسي؟

- لم تصبح ميسانج عضواً في فريقك . لكن هذه المهمة سوف تتكلفك عضوين يا هاجين . إنك وحشى .

- لم أتوقع منك أقل من هذا !

تأمل كيلسي وجه هاجين الذي اشترق فجأة بذعر شديد .

- لم تكن تعلم . أليس كذلك ؟ لم أصدق أنه يمكنك أن تستوعب خطة بهذه .

ثم استطرد هاجين يقول مرکزاً بصره على المنزل وسمعه على جهاز الاستقبال الذي صمت تماماً :

- الغاية تبرر الوسيلة .

وصل چوس عند ذلك ووقف خلفهما يتبعه رجاله الثلاثة . قال متهمهما :

- أسف على هذا التأخير .

فاجابه كيلسي موجهاً بصره إلى هاجين :

- كنا في انتظارك .

ثم سال هاجين وفي صوته نبرة غضب :

- هو أيضاً جزء من الخطة دون أن يدرى ؟

بدا هاجين يقول دون أن يبدو عليه أنه قد سمع ما قاله كيلسي :

- يا سيد لونج وأنتم يا سادة جميعكم من المدينين بينما هذه العملية لا تعنى سوى الحكومة، وبذا لا يمكنكم ...

- يمكنني فعل كل ما أريده .

نظر هاجين إلى الرجال الأربعوا الواحد تلو الآخر سعيداً بينه وبين

بنسبة مائة في المائة بفضل ذلك الجهاز الإلكتروني الذي لم يفصله كيلسي عنه قط تقريباً .

- لو تفضلت بالانتظار هنا بهذه الحجرة المقابلة يا أعز العزيزات

فسوف يحضر تيودور لنا الفتاتين .

سمعاً ميسانج تقول بنبرة تعجب :

- أربعة رجال حراسة خاصة من أجل فتاتين صغيرتين ! تبالغون في اتخاذ الإجراءات الوقائية يا تيودور .

ثم همست له قائلة :

- أخبرني .. مادمت لن تشتراك في مقابلتي مع الفتاتين إلا يمكنك على الأقل إبعاد اثنين من رجال الحراسة، أو دفع بضاعتي في جو من الهدوء .

- سيبقى اثنان من رجال حراستي معك يا أعز العزيزات . لن يسببا لك أدنى قدر من الإزعاج .. أوكذلك ذلك . وسوف يساعد تيودور في عملية لقائك بهما .

سألته ميسانج بنبرة حادة :

- لا ثقة لك بي ؟

- على العكس يا أعز العزيزات .. على العكس .

ركز هاجين بصره على المنزل وجميع نوافذه بينما كان يصفي إلى ذلك الحوار . قال هامساً :

- ممتازة يا ميسانج ! لقد كشفت لنا عن عدد الحراس .

لاح الأسى على وجه كيلسي فجأة وهو يقول :

- كان ينبغي علي أن أفهم ذلك على الفور بعد ثمانى سنوات من

فاجاب هاجين :

- الان.

احاطتهم هاجين - بإيجاز ودقة - علما بشكل المنزل من الداخل وبالدور الذي قام بنفسه مسبقا بتحديده لكل منهم فقد كان يتوقع حدوث كل ما

وقع بالفعل . ومع ذلك ... ماذا لو كان قد اخطأ؟

سوف يواجه هاجين مخاطرة جسيمة مخاطرة لا تليق ببعضو مباحث سرية في مثل مركزه . رجال چوس على سبيل المثال قد يحولون دون تعقبه وبذلك تصبح هذه الفتاة في قلب خطر تستحيل مواجهته . وفي هذه اللحظة القى چوس بنفسه على هاجين قابضاعلى عنقه علما منه بأنه ليس لديه اي وقت لاي شيء اخر في تلك اللحظة سوى إنقاذ ميسانج لذلك . تركه متقدما بمفرده نحو المنزل .

قال كيلسي هامسا لهاجين :

- كاد أن يزهق روحك .

- السبب في ذلك هو خطأ حساباتي فطبقا لمصادر معلوماتي لونج رجل يتصدى لآخر المواقف بكل هدوء .

- لا يبدو هذا القدر من التوتر متماشيا مع شخصيته . نسيت أن تأخذ في اعتبارك البعد الفعال يا هاجين .

- الأخطاء تصنع الخبرة يا كيلسي .

بحث ميسانج صيحة لرؤية الفتاتين الصغيرتين تدخلان الحجرة . كانت التوعمتان صغيرتي السن جدا في مثل عمر سارة في ذلك الوقت . اقتربت ميسانج منها وقد ارتسمت على وجهها علامات الاحتقار ودون ان تتخلى عن قناعها المعتم ، وضفت إصبعها تحت ذقن إحداهما لترفعه قليلا وهي تسأل بنبرة جافة :

- ١٤٧ -

نفسه ان كل شيء يجري طبقا لتوقعاته . قد تكون هذه المهمة هي الأخيرة التي تشارك ميسانج فيها لكن بفضل التقائهما بچوس سيتمكن هاجين من تحقيق اكبر إنجاز في حياته العملية ... ضربة العمر بالنسبة إليه .

- حسنا جدا . لكن إذا كنت مصرًا على الاشتراك في هذه العملية ينبغي على الحصول على تصريح قانوني وفي ضوء هذه الظروف إما أن يكون عملكم لحسابي وإما أن تتركوا الساحة على الفور .

قال كيلسي متتمما :

- اقتضي بهذه الوسيلة عينها .

فقال چوس معلنا إذعانه لرغبة:

- إننا موافقون .

وقال هاجين :

- حسنا جدا .

تأكد الرجل صغير الحجم في هذه المرة من أن هذه النجدة سوف تنتهي له فرصة القبض على ذلك الرجل الذي حاول منذ سنوات وضع يده عليه دون جدوى .

- اعتبروا أنفسكم أعضاء حالفي اليمن بحوكمنا . هل انتم مسلحون؟

أجابه زافرتي :

- نعم .

وسائل چوس الذي بدا مرة أخرى يسمع أصواتا متراحمية من الحجرة الموجودة ميسانج بها :

- متى نتدخل؟

- ١٤٦ -

- بصحة جيدة؟

اجابها **تيودور** موافقا بثقة لم تترك مجالا للمزيد من الاستفسارات.

- عنراوان؟

فاجابها على الفور مقدما لها ورقة أخذتها **ميسانج** واحتفلت بها بحقيقة يدها:

- هذه هي شهادة الطبيب تاكيدا لذلك.

- لم تعطيا أية مخدرات؟

- كلا. بالتأكيد.

احسست **ميسانج** بالخطر محلقا بها . لم تجر الامور طبقا لما كان مقدرا لها . لا. تفهمت الوضع فجأة فقد انتظمت الأفكار والاحساسات الداخلية بداخل رأسها . لم تعلم السبب الحقيقي بعد لكنها كانت واثقة بأنها الهدف الرئيسي . لا تتغير شخصية الرجل بهذه البساطة . لقد غير **ليون ترافير** - منذ خمس سنوات مضت - حياته تغييرا جذريا ولم يكن ذلك بالأمر الطبيعي وفي هذا المساء لم يكن **ليون** موجودا بالحجرة بل **تيودور** هو الموجود بها.

قالت بنبرة لامبالاة وهي تلتقي حول الفنادق:

- لم يحدد **ليون** الثمن بعد .

لم يتردد **تيودور** في أن يحدد ثمنا تصور أنها لن تساومه فيه بينما سمعت هي إلى ما يمكنها من إطالة وقت عملية الاتفاق على الصفة لحين وصول **هاجين** دون إثارة أية شكوك . سمعت عندها أصوات غلق أبواب وصيحات . دفعت بإحدى يديها الفنادق جانبها على الفور للخروج بالآخرى سلاحها الناري من حقيقة يدها بسرعة مذهلة ومهارة نادرة موجهة فوهة مسدسها إلى **تيودور** وحارسيه.

لم يصبح **تيودور** ذلك الكيان الضئيل الهزيل الذي عرفته **ميسانج**.

نظر إلى وجه الفتاة بغضب شديد وحاول التسلل بعيدا عنها باي ثمن .

واما صمت **ميسانج** لجا إلى التهديد . احسنت الفتاة بوجود **چوس** .

وتلاشى الخوف منها كلية . تركت أحد الحراسين يتسلل إلى الخارج

علما منها بان **هاجين** سوف يحصل عليه لدى خروجه .

فتح **كيلسي** الباب عنوة - وكان **تيودور** قد افلله من قبيل الاحتياط

قادفا بنفسه إلى الأرض - شاهرا سلاحه في وجه **تيودور** الذي كان

بسبيله إلى إخراج مسدسه إذ لم ير خلاصا من مذبحة جماعية .

قال محدقا النظر إلى **ميسانج** :

- إذا لم يقدرلي الخروج من هنا سالما فلن اسمع به لك .

فاجابه **چوس** الذي كان قد دخل بهدوء من خلال النافذة وصوب

مسدسه إلى عنق **تيودور** .

- لو كنت مكانك لترأجعت عن هذا الرأي .

عندئذ وصل **هاجين** مبطئا الخطى . سار من فوق **كيلسي** إذ لم ير

في تلك اللحظة سوى **تيودور** . فتح باب الحجرة المجاورة وأفسح

الطريق أمام **ليون** الذي وقف مطوقا خصر امراة سمراء طويلة القامة

رقيقة الملامح قلقة النظارات وإن انفرجت شفتاتها عن ابتسامة لم تتمكن

من أن تكبحها . تاملهما **هاجين** لحظة ثم عاد إلى **تيودور** قائلا:

-**تيودور** ثورب ثاير الثالث الذي القبض عليك بتهمتي الاغتصاب

والاتجار بالأدميين .

الحراس سيقتصرُون بداخل الحجرة.

قالت ميسانج ضاحكة:

- ينبغي أن تعرف في قراره نفسك بأنه كان محقاً.

- ولم يخطئ بشانتنا أيضاً.

- ماذا تعني بذلك؟

- حسناً، عندما فكرت في الأمر رأيت أنه لم يكن على علم بلقائنا. وقد علمت مؤخراً أن ثمة صدقة قوية تربطه بذلك العميل الذي دعاني للسهر في تلك الأمسية.

- لا أرى غرابة في ذلك. هاجين، رجل مخطط من الطراز الأول. ومن المؤكد أنه كان يعلم أيضاً أنه سوف يفقدني.

- خاض بعض المخاطرات وكانت أفلن أن ذلك يتنافى مع مبادئ هذه

المدينة.

كان ينبغي أن أخمن ذلك من قبل. كنت وحيدة في وسطهم. درست تصمي "ترافير" إلى حد استذكاره عن ظهر قلبي. لكنني لم أبداً أسأله عن أسباب تغيره الجذري في السنوات القليلة السابقة إلا بعد قضيتي أيام عديدة بالقرب منه.

- ومع كل ذلك لست نادماً على خطئي في الحكم على هذا الرجل. أنت حياته جحيماً على مدى ما يقرب من خمس سنوات ظلل يعمل لصالها في الفعل لجمع كافة المعلومات عن تيودور، وهو على علم تام بخطوة خطا تعني موته.

وكان هو من اتصل بـ هاجين، واضعاً حياة زوجته بين يديه لو لم يحصل هاجين. ونحن نعلم عدد المرات التي لم تلتقط السمعة الكبيرة لعم فيها - كانت زوجته هي التي ستدفع الثمن غالباً. نجحت العملية ببراعة. كان ليون يذهب إلى حجرة مجاورة لرؤيه زوجته وبدأ

الفصل التاسع

قال جوس متاماً:

- كان من الممكن أن أقتله!

كانت ميسانج مع جوس بحجرته بالفندق لقضاء ليلة أخيرة في لوس أنجلوس.

- هذا الشعبان هاجين لم يصادرني بشيء! هل علمت ذلك؟ لم يخطر بيالي لحظة واحدة أن تيودور من الممكن أن يكون هو الحوت المستهدف بهذه العملية. لو لم استنتاج ذلك في اللحظة الأخيرة كان من الممكن أن يقتلني قبل أن يتتوفر لي الوقت لأن أتي بأية حركة.

يبدو أن رئيسك السابق الموقر قد توقع كل ذلك. وكان يعلم أنه سوف تكتشفين الحقيقة. وكان يعلم أيضاً أن "راك" و"رافرت" ولو كانوا أنا سوف نمثل له المدد والنجدة. وكان يعلم أن "ترافير" يرى بغضون عدد الحراس. وينبهي أيضاً بأنه كان يعلم مسبقاً كيف كان

يخبرني بـاي شيء لأنه كان مفتقرًا إلى الأدلة الالزمة؛ لكن المؤشرات التي لديه مكتنهم مع ذلك من تعقيبي حتى المنزل.

- لو كان هاجين قد توقع ذلك...

- لقد توقعه بالفعل لأنه بدون زاك ولوکاس ورافرتى ما كان يمكننا السيطرة على الحراس الأربع بمثل هذه السهولة. لكنني اتساعل إلا ترداد هاجين فكرة صغيرة بشانهم؟

- ماذا تعنى بذلك؟

سالها جوس بنبرة قلق:

- لقد فقد معك عضواً.ليس كذلك؟

- بلا أدنى شك. أفلن أنتي قد فهمت أن كيلسي أيضًا اغتر عن رغبته في عدم مواصلة العمل معه.

- لماذا؟

- لأنه لا يشارك هاجين بعض وجهات نظره كذلك القائلة بأن الغاية تبرر الوسيلة.

- وهناك سبب آخر. لابد أن هاجين يبحث عن عاملين . وانا وائق بـان رجالـي يوفون بـطلـبه على خـير وجـهـه لـقد فـكـرـ هـاجـينـ فيـ الأمـرـ مـليـاـ.

جلست ميسانج فوق الفراش فجأة:

- جوس عندما وصلتم انتم الأربعـةـ إلىـ المـنـزـلـ . هلـ قالـ هـاجـينـ شيئاً؟

- لا شيء سوى اتنا مدینيون ولستـاـ مؤـهـلـينـ لـلاـشـتـراكـ فيـ مـثـلـ هـذـاـ العملـ.

سـالـتـهـ :

ـ ثمـ ..

- اخـبرـنـاـ بـانـهـ لـيـسـ اـمـامـنـاـ سـوـيـ اـحـدـ اـمـرـيـنـ : إـمـاـ نـعـمـلـ لـحـسـابـهـ

الحراس حالياً بالسماح لهم بقدر من الخصوصية . على ذلك لم يواجه ليون أية صعوبة في تسهيل دخولكم.

نهضت ميسانج على نحو مفاجئ وأخذت تنظر إلى النافذة متاملة . مسـكـينـ ليـونـ!ـ كانـ يـمارـسـ تـلـكـ التـجـارـةـ وـهـوـ فـزعـ لـكـنـ لـابـدـ منـ آـنـهـ قدـ وـجـدـ نـفـسـهـ مـتـورـطـاـ فـيـهاـ عـلـىـ مـدـىـ مـاـ يـقـرـبـ مـنـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ تحتـ تـهـديـدـ ذـلـكـ المـسـدـسـ المـصـوبـ إـلـىـ صـدـغـ زـوـجـتـهـ .ـ لمـ يـكـنـ مـنـ السـهـلـ عـلـىـ بـالـتـاكـيـدـ أـنـ يـرـىـ جـمـيعـ أـبـنـائـهـ يـبـتـعدـونـ نـحـوـ عـالـمـ مـنـ الـأـهـوـالـ .ـ

ـ يـمـكـنـنـيـ أـنـ أـتـفـهـمـ مـاـ كـانـ شـعـورـهـ .ـ لوـ أـنـ أـحـدـ هـدـدـ بـالـسـاسـ بـحـيـاتـكـ فـلـابـدـ لـيـ مـنـ أـنـ اـذـعـنـ إـلـىـ كـافـةـ مـطـالـبـهـ .ـ

ـ قـالـتـ مـيسـانـجـ وـهـيـ تـاخـذـ بـدـهـ :

- أـعـلـمـ ذـلـكـ.

- لقد التقى بالفعل بشخصيات شريرة لكن مثل تيودور لم اعرف قط. لابد ان الشيطان نفسه يسكن روحه حتى يفكر في تدبير اصطدام للقارب ويشبع بين الناس أن زوجة ترافير قد قتلت في الحادثة حتى يستغل الرجل وزوجته كستار لاشتغاله بتجارة الرقيق الابيض ومن ناحية أخرى .. لماذا ترافير بالتحديد؟

- إنـهـماـ قـرـيبـانـ فـيـ الـوـاقـعـ .ـ أـبـنـاءـ عـمـومـةـ مـنـ الـدـرـجـةـ الـرـابـعـةـ عـلـىـ مـاـ أـفـلـنـ .ـ يـعـلـمـ تـيـودـورـ مـدـىـ تـعـلـقـ تـرـافـيرـ بـزـوـجـتـهـ كـريـسـتـينـ .ـ كـانـ يـعـلـمـ أـنـ أـبـنـ عـمـومـتـهـ مـنـ الـمـكـنـ أـنـ يـقـبـلـ أـيـ شـيـءـ فـيـ سـبـيلـ الـإـيقـاءـ عـلـىـ حـيـاتـهـ .ـ

- لحسن الحظ ان هاجين لم يرتكب خطأ إبان إعداد خطته.

- كيف وصل زاك ورافرتى ولوکاس حتى القبلا؟

- خـشـيـ هـؤـلـاءـ الـمـجـانـينـ الـثـلـاثـةـ عـلـىـ حـيـاتـيـ وـحـيـاتـكـ وـكـانـ زـاكـ قدـ اـكـتـشـفـ أـنـ هـاجـينـ يـسـعـىـ لـلـقـبـضـ عـلـىـ تـيـودـورـ .ـ لمـ يـكـنـ يـرـغـبـ فـيـ أـنـ

شیطانا مثل تیودور.

- لا يبالغ في ذلك

- لابد ان يكون "ترافير" قد عاش او وقata قاسية.

- وفر "ليون" أفضل معاملة للفتاين. فرض على "تيودور" زيارتهم في كل مكان تنقلا إليه من جديد. لم يخبره قط بمكان الاحتجاز وكان يسمح له برؤية زوجته أثناء تنفيذ العمليات وكان التهديد بغيضاً لذلك اتخذ "تيودور" احتياطاته. قام بنفسه بقيادة السيارة وساعد بمفرده في عملية التسليم والتسليم. ربما يكون محقاً في تخوفه.

هذا الافتراض أيضا يمثل جزءا من خطة هاجين:

وجود تيودور خلف عجلة القيادة هو الذي قادني إلى استنتاج هذه الحقيقة . تذكرت عندئذ المثل القائل: قد يغير الشعلب شعره لكنه لا يغير طباعه اي انه ما كان من الواجب أن يكون تيودور خلف عجلة القيادة حتى لا يتغير هاجين . وهذا ما يؤكد أنه لم يصارحني بحقيقة الموقف كاملة . عندما ترسخت مقدمات البراهين هذه في ذهني أمللت على نفسي تناسي جميع المعلومات التي كان هاجين قد زودني بها حتى لا التزم إلا بالاستنتاجات التي استخلصتها بذاتها وهي انه من المستحيل أن يكون ليون هو الذي وراء كل هذا وبذلك لابد أن يكون تيودور لم يكن هناك أي شك في ذلك .

۱۰

- كانت أكثر سرعة مني في اكتشاف ذلك . ربما أكون قد تذكرت في
قراره نفسى أن "ترافقير" كان رجلاً جديراً بالاحترام في وقت ما ومحظى
بالسعادة ، إن لفحت كا من "ستهارت" و "سبت بينا" نظرى إلى ذلك :

- ماذا قال لك؟ -

واما ان ننسحب من الساحة على الفور. وغنى عن القول ان اخبرك
بانني لم اكن على ادبى استعداد للانسحاب ولم يكن رجالى اقل
مني.

- 'چوس' . ارجو الا يكون قد استخف بكم .. كان يحملكم على
قسم الولاء مثلا.

- من غير الممكن أن يكون هذا إجراء قانونيا.

لکنہ لابد ان یکون قد تعالیٰ علیکم۔

- اخبرنا هاجين ببساطة انه قد تم التصريح لنا بالتدخل كاعضاء
حالفي القسم . لكن ذلك كان امراً مؤقتاً متصلاً بالصفة العاجزة
للموقف.

- هذا ما تطلبنه.

- لن يكون 'هاجين' شريراً إلى هذا الحد بحيث يستفيد من ذلك
الغروف . وفضلاً عن ذلك لم يرضه موقف العنيف منه .

- أرجو أن يكون ذلك سببا في نجاتك وإن كان من الحكمة أن تلخصي
حالة شهر عسل طوبية بمكان يبعد لا يتمكن فيه من الاهتداء إلينا.

مسانح

- هذا هو 'هاجين' كما عرفته . فرصتنا الوحيدة هي في الفرار
مسرعين إلى مكان بعيد جدا وقد يخدمنا الحظ بأن يكون قد نسيك
بحلول وقت عودتنا .

- هل أنت جادة فيما تقولين؟

يمكنا التنقل من جزيرة إلى أخرى بجنوب "الباسفيكي" وبهذا تتلاشى احتمالات اهتدائه إلى مكاننا.

- لست وانقاً بآن تفکیره قد تطرق إلی ذلك ... قد يكون هاجین

فقال ضاحكا :

- إن هاجين أكثر اتساما بالشيطنة من الشيطان نفسه. وعندما
تنعت سيرينا أحدا بهذه الكلمات يعني ذلك أنه خطير للغاية!
أنسنت ميسانج رأسها على صدر الشاب تسمع دقات قلبه . قال
هاماها:

- لقد ولت مني أيام لم أطلبك فيها للزواج .
وأجابته برقة بالغة :
- بوسنك أن تحاول مرة أخرى .
- مملكتي بحاجة إلى ملوكها وأنا بحاجة إلى زوجتي .
سألته وهي تلتفت نحوه :
- زوجة تعزها وتدللها؟
- مدى الحياة .

تمت